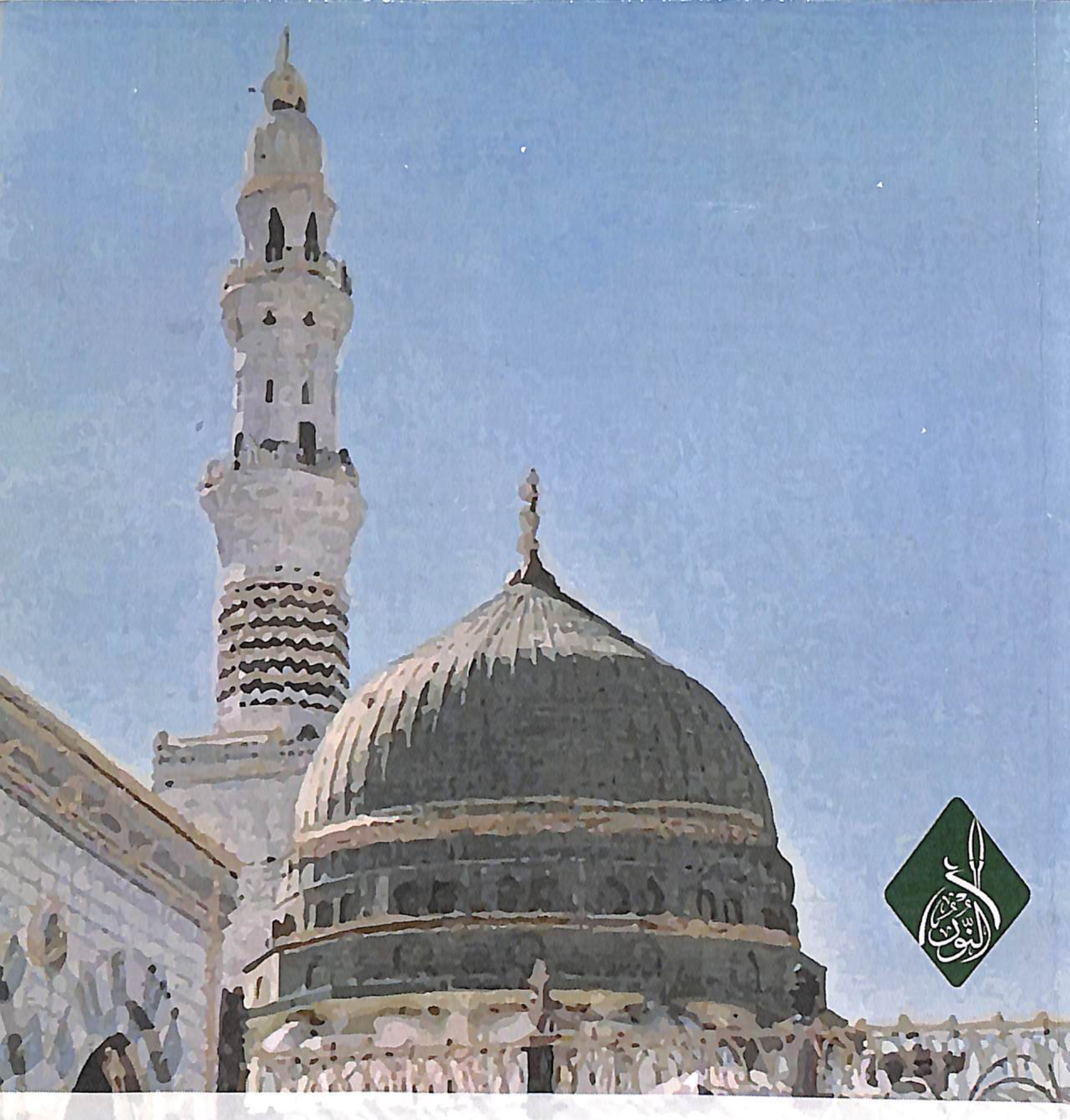


المراقي إلى اختصار مولد العراقي

وهو الحافظ الكبير الإمام أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن ابراهيم العراقي الشافعي

(ت ٨٠٦ هـ)

اختصار وتقديم: د. علي محمد زينو

الموعِدُ الجني باختصار المورِدِ الهني في المولدِ السّني

أو

المراقي إلى اختصار مولد العراقي

وهو الحافظُ الكبير الإمام، أبو الفضل، زينُ الدين، عبدُ الرحيم بنُ الحسينِ
العِراقيُّ الشّافِعيُّ (ت ٨٠٦هـ)

اختصار وتقديم

د. علي محمد زينو

المراقي إلى اختصار مولد العراقي

اختصره: د علي محمد زينو

الطبعة الأولى: 2019م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الاختِصار

الحمدُ لله؛ هو المُستَعان وعليه المعوَّل، والصلاةُ والسلامُ على مَن بلَّغَ أتباعَه كلَّ خيرٍ ونَوّل، سيدِنا محمَّدٍ رسولِ الله، وعلى آله وصَحبِه ومَن في اتِّباعه تخوَّل.

وبعد؛ فقد وقَفتُ منذ مدّةٍ من الزمان على فَريدةٍ من الفَرائد، وجلوتُ قبل فُسحةٍ من الأوان مُحيّا خَريدةٍ من الخَرائد، مما جادَ به وأجاد، ورادَ بكَتْبِه وأفاد، أحدُ حفاظِّ عَصرِه، وأكابرِ أهلِ مِصرِه، الحافظُ الكبير الإمام، أبو الفضل، زين الدين، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العِراقيّ الشافعيّ (٨٠٦هـ)[١]، وهي كتابُه اللَّطيف، ومكتوبُه الشَّريف: «الموردُ الهنيّ في المولدِ السَّنيّ»، الذي وضعَه في مولد النَّبيِّ ﷺ، وعظَّمَ وشرَّفَ وكرَّم[٢].

وقد أثنى على هذا المولدِ القيّم أهلُ العلم، فقال الحافظُ شمسُ الدين السخاويُّ ـ فيما نقل عنه مقرّاً موافقاً المُلّا علي القاري في «المورد الروي» ـ:

---

(١) يُنظر لترجمة المصنف ـ رحمه الله ـ:

«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٣).

«النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة» لابن تغري بردي (١٣/ ٣٤).

«إنباء الغمر بأبناء العمر» للحافظ ابن حجر العسقلاني (٢/ ٢٧٥).

«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للحافظ شمس الدين السخاوي (٤/ ١٧١).

«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي (٩/ ٨٧).

وغير ذلك من كتب تاريخ وتراجم القرن التاسع فما بعد.

(٢) وقد نشرت دارُ السلام في القاهرة سنة (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، بدراسة وتحقيق وتخريج الأستاذ عمر بن العربي أعميري عن نسختين خطيتين.

وأما قراءةُ المولد، فينبَغي أن يُقتَصرَ منه على ما أوردَهُ أئمّةُ الحديث في تصانيفهم المختصّة بذلك كـ«المورد الهنيّ»، وغير المختصّة به كـ«دلائل النبوة» للبَيهقيّ، ولا بأس بـ«لطائف المعارف» لابن رجَب في ذلك؛ لأن أكثرَ ما بأيدي الوُعّاظ منه كذبٌ واختِلاق، بل لم يَزالوا يُولِّدون ما هو أقبَحُ وأسمج؛ مما لا تحِلُّ روايتُه ولا سماعُه، بل يجبُ على مَن علِم بُطلانَه إنكارُه والأمرُ بترَكِ قراءتِه[1].

وقال الشيخ المحدّث عبد الحيّ الكتاني:

وهذا المولدُ من النَّفائس المستَجادة؛ لكونه بقَلَمِ هذا الحافظ الكبير، ولأنه من آخِرِ مَوالد أهل القرون الوُسطى، رأيناهُ يعتمدُ على سياق الأحاديث بأسانيدها، فهو من الموالد التي يتعيّن السَّعيُ في نشرِها بالطَّبع؛ ليعمّ الانتفاعُ بها، وليُلجَم الذي يُصرّحُ بأن كلَّ الموالد مملوءةٌ بالخُرافات والقصص، فوجود أخبارِها مسنَدةً بقلم الحفّاظ الكِبار مَقنَعٌ ولِجامٌ لأصحاب الزَّيغ والرَّوَغان[2].

قلتُ: ولكنْ لعلّ ما يمتازُ به هذا المولدُ الجليل من مَزايا الإسناد والصنعةِ الحديثيةِ وبعض المناقَشات العلمية هو أكبرُ العوائق التي تحولُ ـ في هذا الزّمان ـ بينَه وبين أن تنتشرَ قراءتُه في مجالس الاحتِفاء العامّة بذِكرى مولد النَّبيِّ ﷺ[3]!.

---

(١) «المورد الروي في المولد النبوي» ضمن مجموع رسائل العلامة علي القاري (٥/ ٣٩٠).

(٢) «التآليف المولدية» (ص: ٦٨- ٦٩).

(٣) إن عمل موالد النبي ﷺ مسألة وقع فيها خلافٌ فقهي بين علماء أهل السنة والجماعة، وانقسموا فيها إلى فريقَين: مبيح مشجِّع، ومانع حاظر.
هذا، وإن القول بالمنع قول فقهيٌّ معتبر قاله بعضُ أهل العلم المتقدمين؛ كابن تيمية والفاكهاني والشاطبي وعددٌ من المالكية جَرياً على أصولهم، ولا تنبَغي مصادرةُ رأيهم ولا رأيِ من يقلّدهم.
كما أنه لا ينبغي لمن يتبعون هذا الرأيَ بالمنع أن ينسفوا ويُهدروا الرأيَ المقابلَ المبيحَ المشجّع، كيفَ وهو رأي الجماهير من علماء أهل السنة والجماعة؟؟ من أمثال الحافظ ابن دحية، والمقرئ ابن الجزري، والحافظ العراقي، والحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، والحافظ السخاوي، والحافظ السيوطي... إلى آخر قائمة تطول عن القَصْر، وتصعب على الحَصْر! =

فرأيتُ أن أقومَ بحَذفِ أسانيد مُتون هذا المولد وتَهذيبِه، وأعمَلَ على اختصارِه وتشذيبِه، ليقرُبَ تناوُلُه وتهونَ قراءتُه في الموالِد، بما يحقِّق انتفاعَ عامة الناس به وبلوغَ ما فيه المقاصِد.

وقد تقرّر لدى أهل العلم أنّ اختِصارَ المُطوَّلات، وتقريبَ المُكمَّلات؛ من مقاصدِ التأليف المعتبَرة، وبواعثِ التصنيف المشتَهَرة، وقد جَرى في ميدانِه عُلماءُ الأمّة، وسفَكَ المِدادَ على الأوراقِ لأجلِه فُضلاءُ الأئمّة[1].

وقد وقفتُ لهذا السّفرِ النفيسِ على نُسخة خطيةٍ ثمينة بخطّ مصنِّفه، محفوظةٍ في مكتبة تشسربتي في لندن، تحت رقم (٤٨٠١)، عدد أوراقها (٣٢) ورقة، عليها تصحيحاتٌ وألحاقٌ له، لم يذكُرْ فيها تاريخَ تأليف ولا نسخ.

وقد اختصرتُ الكتاب عن هذه النسخة الخطية، مستفيداً من الطبعة الوحيدة ـ حسبَ علمي ـ مِن هذا الكتاب؛ التي تقدَّمَتِ الإشارةُ إليها.

وقمتُ بتَخريج مقتَضبٍ غايةَ الاقتِضاب للأحاديث التي ساقَها المؤلف، وعزوِ ما لا يُستغنى عنه من الأقوال التي أورَدَها، مبتعِداً عما يتناقضُ مع هذا الاختِصار من الإطالة في التخريج والمناقَشات؛ مما محلُّه غيرُ هذه النُّبذةِ الرّشيقة من المبسوطات.

=تُنظر: مقالة «هل الاحتفال بالمولد النبوي بدعة عبيدية؟!!» لكاتب هذه المقدمة، منشورة في موقع رابطة العلماء السوريين بتاريخ الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٤٣٨هـ/ ١٣ ديسمبر ٢٠١٦م.

ويُنظر لزاماً كتاب «التآليف المولدية» للحافظ الكبير عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى، وأصله سلسلةُ مقالاتٍ منشورةٌ في ستة أعداد من «مجلة الزيتونية»، والتي سرد فيها ـ رحمه الله ـ ما اطّلع عليه ممّا أُلِّف في المولد أسماءَ جمٍّ غفير، وبحرٍ غزير، من المؤلَّفات التي وضعها أكابرُ من علماء الأمة وحفاظها وفقهائها في هذا المقصد؛ مرتَّبة على الحروف.

(١) تكلّم عن مقاصدِ التأليف السبعةِ ابنُ حزم الأندلسيُّ في «رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها» في «رسائله» (٢/ ١٨٦)، وابنُ خلدون في مقدمة «تاريخه» (١/ ٧٣١- ٧٣٢)، وأبو العباس المَقَّريُّ التِّلِمسانيّ في «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض» (٣/ ٣٤- ٣٥)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٣٨).

هذا
المورد الهني في المولد السني
تأليف العبد الفقير إلى الله تعالى
عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي
عفا الله عنه

صفحة عنوان النسخة الخطية من مولد العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع نجم الهدى في شهر ربيع الأول

وفرع برج الهدى ظهر جميع من آمن وتقول

وضع بنجم الزكي التقي من استهواء السلطان وتسول

لعبده على ما اوسع من النعم وخول

ودفع من النقم وحول واشهد ان لا اله الا الله

الباقي فلا يتغير ولا يتحول والواقي [illegible] فلا تغير ولا تحول

واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي بشر به عيسى

وصرح باسمه وما أول ولصدره على قوم موسى

منهم من [illegible] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم وشرف وكرم وطول اما بعد

فانا اوردت في هذه الاوراق مولد سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وما حصل [illegible]

وتنبه على [illegible]

الثاني

وسمع

الصفحة الأولى من النسخة الخطية من مولد العراقي

بعد ذلك كلِّه ....

هذا الذي بين يديكَ ـ أيها القارئ الكريمُ ـ هو «الـمَوعد الجَنيّ باختِصار المَورِد الهَنيّ في المَولدِ السَّنيّ»، أو «الـمَراقي إلى اختِصار مَولِد العِراقي»، أعني: الحافظَ الكبير الإمامَ، أبا الفضل، زينَ الدين، عبدَ الرحيم بنَ الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العِراقيَّ الشّافِعيّ (ت ٨٠٦ هـ) عليه رحماتُ الله.

أضعُهُ تحتَ نظرِ الراغِب، وبين يدَي الطالِب، ومن أجلِ تقديمِه مخدومةً الخدمةَ اللائقة، شمّرتُ عن ساعد الجدّ، وبذلتُ وافرَ الجهد، فأسهَرتُ لذلك الليالي، وأضنَيتُ فكري وبالي؛ فإن أصبتُ وأحسَنتُ؛ فالفضلُ لله ـ سبحانه ـ مُبتَدَأً ومُختَتَماً، ومنه التوفيق، وبيده التمام والتحقيق.

وإن كان غير ذلك؛ فمن قصوري ونقصي، ومما جنَتْهُ يداي، وأسأل اللهَ على ذلك أن يجودَ بالغَفر، ويحبوَني بالصَّفح، وأرجو ممن يطّلِعُ على زلّةٍ أو خَطأة أن يتفضَّل بالعُذر، ويتكرّم بالنُّصح.

وأمّا عمَلي في كتابي هذا، فيصحُّ فيه ـ وفي غيره ـ ما كتبه القاضي عبد الرحيم البيسانيّ، إلى العماد الأصبهانيّ، مُعتذراً عن كلامٍ استدرَكَهُ عليه: «إني رأيتُ أنّه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومِه إلا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لَكان أحسَن، ولو زِيْدَ هذا لَكان يُستحسَن، ولو قُدِّمَ هذا لَكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لَكان أجمل، وهذا من أعظم العِبَر، ودليلٌ على استيلاء النقص على جُملة البَشَر»[1].

والله أعلَم

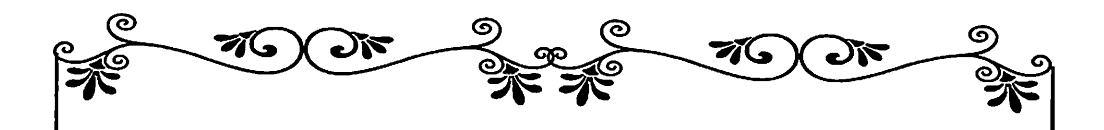
وصلّى اللهُ على سيدنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ وسلَّم

د. علي محمد زينو

عمّان ـ الجمعة: ١/ ١/ ١٤٤٠هـ الموافق لـ: ١١/ ٩/ ٢٠١٨م.

---

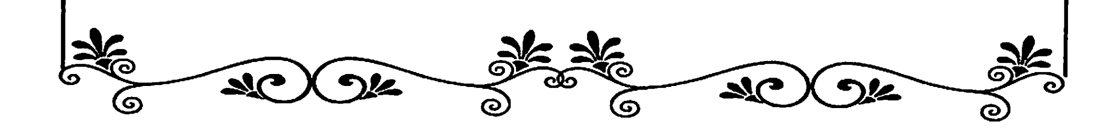
(١) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٨)، و«أبجد العلوم» لصدّيق حسن خان القنوجي (١/ ٧١).



الـمَوعد الجَنيّ
باختِصار المَورِد الهَنيّ في المَولدِ السَّنيّ

أو

الـمَراقي إلى اختِصار مَولِد العِراقيّ



بسم الله الرحمن الرحيم
[خُطبة الكتاب]

الحمدُ لله الَّذي أطلعَ نجمَ الهدى في شهرِ ربيعِ الأوَّل، وقرعَ برجمِ العِدا ظهرَ جميعِ من تكهَّنَ وتقوَّل، وخَنعَ بلَجمِ الرَّدى والقَهرِ مَنِ استهواهُ الشَّيطانُ وسوَّل، أحمَدهُ على ما أوسعَ منَ النِّعمِ وخوَّل، ودفعَ منَ النِّقمِ وحوَّل.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ الباقي فلا يتغيَّرُ ولا يتحوَّل، والواقي منِ اتَّقاهُ فلا يتَغيَّرُ ولا يتحوَّل، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدهُ ورسُولهُ الَّذي بشَّرَ بهِ عيسى، فصرَّحَ باسمهِ وما أوَّل، وأخبرَ بهِ علماءُ قومِ موسى، فمنهم من أفصحَ ومنهم من تأوَّل، صلّى الله عليه وسلَّمَ وترحَّمَ وتطوَّل.

أمَّا بعدُ، فأنا ذاكرٌ في هذهِ الأوراقِ مولدَ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ، وما يتَّصلُ بذلكَ من إرضاعهِ وفطامهِ، ورتَّبتهُ على عدَّةِ أبوابٍ:

البابُ الأوَّلُ: في شرفِ أصلهِ الكريمِ [ﷺ].

البابُ الثَّاني: في أنَّهُ لم يكن في أصلهِ [ﷺ] إلى آدمَ إلَّا نكاحٌ ليسَ فيهِ سفاحٌ.

البابُ الثَّالثُ: في حملِ أمِّهِ بهِ [ﷺ]، وما رأتْ في حملهِ ووضعهِ.

البابُ الرَّابعُ: في ولادتهِ ﷺ مختوناً مسروراً.

البابُ الخامسُ: في طلوعِ نجمهِ [ﷺ]، وإخبارِ أهلِ الكتابِ بذلكِ.

البابُ السَّادسُ: في تاريخِ ميلادهِ [ﷺ].

البابُ السَّابعُ: في بيانِ المكانِ الَّذي وُلدَ فيهِ [ﷺ].

البابُ الثَّامنُ: في تسميتهِ [ﷺ] بمحمَّدٍ وأحمدَ.

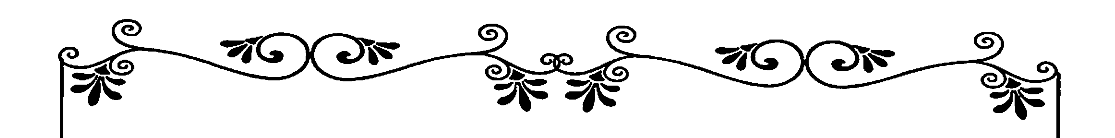
البابُ التَّاسعُ: فيما ظهرَ منَ الآياتِ لمولِدهِ [ﷺ].

البابُ العاشرُ: في إرضاعهِ [ﷺ]، وما ظهرَ في ذلك، وما يتَّصلُ بهِ من شقِّ الصَّدرِ.

وسمَّيتهُ: «المَورِدُ الهنيّ في المَولِدِ السَّنيّ».

هذا معَ بُعدِ الوصولِ إلى أكثرِ الأصولِ، واللهُ المسؤولُ، أن يبلِّغَ بهِ السُّولَ، ويقابلهُ بالقبولِ، إنَّهُ خيرُ مأمولٍ.

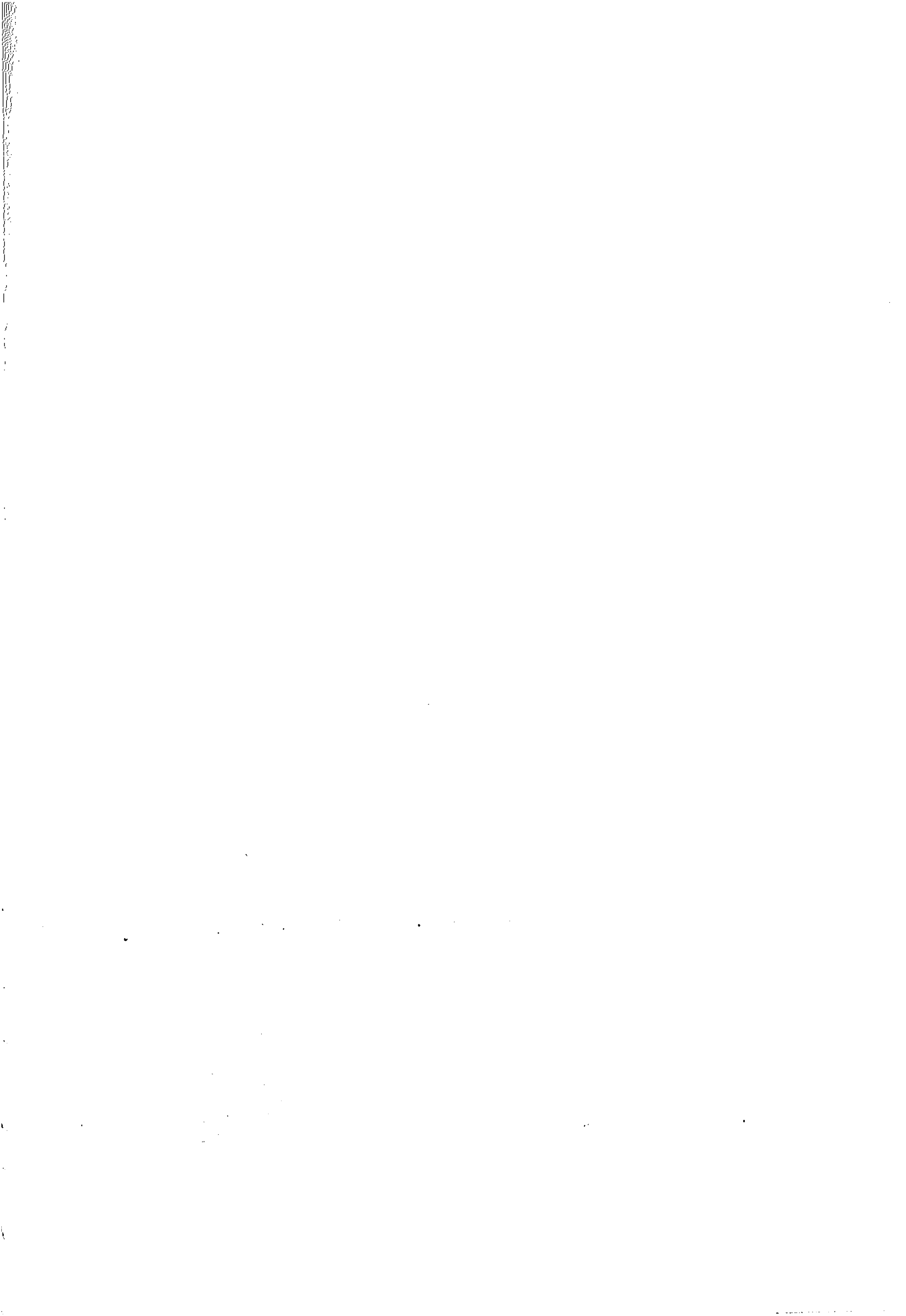
* * *



البابُ الأوَّلُ

في شرفِ أصلهِ الكريمِ [ﷺ]

Noor / salma



فيهِ عن أبي هُرَيرةَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «بُعِثتُ مِن خيرِ قرونِ بني آدمَ حتَّى كنتُ منَ القَرْنِ الَّذي كُنتُ مِنهُ»(١).

وعنِ العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ قالَ: قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ قريشاً جلسوا فتذاكَروا أحسابَهم بينَهم، فجعلوا مَثلَكَ كَمَثلِ نَخْلَةٍ في كَبوَةْ منَ الأرض، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ خلقَ الخلق، فجعَلني في خَيرِ فِرَقِهِم، وخَيرَ الفريقَين، ثمَّ خيَّرَ القبائلَ فجَعَلني في خَيرِ القبيلَة، ثمَّ خيَّرَ البيوتَ فجعَلني في خَيرِ بُيوتِهم، فأنا خَيرُهُم نَفْساً، وخيرُهم بيتاً»(٢).

وقدْ رواهُ أبو نُعَيم، عن سفيانَ [الثوريّ]، عن يزيدَ بن أبي زياد، فزاد في إسناده المطَّلب بن أبي وَدَاعة، قالَ: قالَ العبَّاسُ: بلَغهُ ﷺ بعضُ ما يقولُ النَّاس، قالَ: فصَعِدَ المِنبرَ؛ فقالَ: «مَن أنَا؟»، قالوا: أنتَ رسولُ الله، قالَ: «أنَا محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطَّلب، إنَّ اللهَ خلقَ الخلقَ فجَعَلَني في خَيرِ خَلقِهِ، وجَعَلَهُم فريقَين، فجَعَلَني في خَيرِ فِرْقةٍ، وخلقَ القبائِل، فجَعَلَني في خَيرِ قَبيلةٍ، وجَعَلَ لَهم بُيوتاً، فَجَعَلَني في خَيرِهم بيتاً، فأنَا خَيرُكم بَيتاً، وخَيرُكم نَفساً»(٣).

وعنِ المطَّلبِ بنِ أبي وَدَاعة، قالَ: جاءَ العبَّاسُ إلى رسولِ الله ﷺ، وكأنَّهُ سمِعَ شيئاً، فقامَ النَّبيُّ ﷺ، فقالَ: «مَن أنا؟»، فقالوا: أنتَ رسولُ الله عليكَ السَّلام، قالَ: «أنا محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطَّلب، إنَّ اللهَ خلقَ الخَلْق، فجعلَني في خَيْرِهم، ثمَّ جعلَهُم فِرقتين، فَجَعَلَني في خَيْرِهم فِرْقَةً، ثمَّ جَعَلَهُم قبَائِلَ فجعلَني في خَيرِهِم قَبيلَةً، ثمَّ جعلَهُم بُيوتاً، فجَعلَني في خَيرِهم بَيتاً، وخَيرِهم نفساً»(٤).

---

(١) ثم قال المصنِّف: أخرجهُ البخاريُّ هكذا في أفرادِهِ [٣٥٥٧].

(٢) ثم قال المصنِّف: أخرجهُ التِّرمذيُّ [٣٦٠٧] هكذا منفرداً به، ثمَّ قالَ: هذا حديثٌ حسنٌ.

(٣) «مسند الإمام أحمد» (١٧٨٨).

(٤) ثم قال المصنِّف: أخرجهُ التِّرمذيُّ أيضاً [٣٦٠٨] هكذا في أفرادِهِ، ثمَّ قالَ: هذا حديثٌ حسنٌ.

وعن عبد الله بن الحارثِ قال: حدَّثني المطَّلبُ بنُ رَبيعةَ: أنَّ العبَّاسَ دخلَ على رسولِ الله ﷺ مُغضَباً، وأنا عندَه، فقالَ: ما «أغضَبَكَ؟»، فذكرَ نحوَه(١).

وعن عبدِ المطَّلبِ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلب، قالَ: أتى ناسٌ منَ الأنصارِ النَّبيَّ ﷺ، فقالوا: إنَّا نسْمَعُ مِن قومِكَ؛ حتَّى يَقولَ القائلُ منهم: إنَّما مَثَلُ محمَّدٍ مَثَلُ نخلةٍ نَبَتَتْ في كَبَا ـ قال حُسين: الكَبَا: الكُناسة ـ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «أيُّها النَّاسُ، مَن أنا؟»، قالوا: أنتَ رسولُ الله، قالَ: «أنا محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطَّلِبِ» ـ قالَ: فما سَمعْناهُ ينتَمي قطُّ قَبْلَها! ـ «ألا إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلقَ خلقَه، فجَعلَني مِن خَيرِ قَبيلَةٍ، ثمَّ جعلَهُم بُيوتاً، فَجَعلَني مِن خيرِهِم بَيتاً، فأنَا خيرُكُم بيتاً، وخَيرُكُم نفساً ﷺ»(٢).

وعن واثلةَ بن الأسقَعِ قالَ: سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: إنَّ اللهَ اصطفى كنانةَ مِن ولدِ إسماعيل، واصطفى قريشاً مِن كِنانة، واصطفى مِن قريشٍ بني هاشم، واصطفاني من بني هاشمٍ(٣).

ورُوِّيناهُ في «جامعِ التِّرمذيِّ»(٤) عن واثلةَ بنَ الأسقَع قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ اصطَفَى مِن وَلَدِ إبراهِيمَ إسْماعيلَ، واصْطَفَى مِن وَلَدِ إسْماعِيلَ بَني كِنانَة، واصْطَفَى مِن بَني كِنانةَ قُريشاً...» فذكرهُ، وقالَ: هذا حديثٌ صحيحٌ.

وعن واثلةَ بن الأسقَع قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ اصطفى بَني كِنانَةَ مِن بَني إسْماعيل، واصطفَى مِن بني كِنانَةَ قُريشاً، واصطفَى مِن قُريشٍ بَنِي هَاشِمٍ، واصْطَفَاني مِن بَنِيْ هَاشِمٍ»(٥).

---

(١) «سنن الترمذي» (٣٧٥٨)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(٢) «مسند الإمام أحمد» (١٧٥١٧). وحسين هو شيخه، وهو ابن محمد بن بهرام التميمي.

(٣) ثم قال المصنِّف: أخرجهُ مسلمٌ في «صحيحه» [٢٢٧٦] هكذا.

(٤) [٣٦٠٥].

(٥) «مسند الإمام أحمد» (١٦٩٨٦).

وعن واثلةَ بنِ الأسقَع، أنَّ النَّبيّ ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ اصطَفَى مِن ولَدِ إبْراهيمَ إسْماعيل، واصطَفَى مِن بَني إسْماعيلَ بَني كِنانَة، واصطَفَى مِن بنيْ كِنانَةَ قُرَيشاً، واصْطَفَى مِن قُرَيشٍ بَنيْ هَاشِمٍ، واصطَفَاني مِن بَني هَاشمٍ»[1].

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ قَسَّمَ الخَلْقَ قِسمَين، فجعلَنيْ من خَيرِهِم قِسْماً، فذلكَ قولهُ تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾﴾ [الواقعة: ٤١]، فأنا مِنَ اليَمين، وأَنَا خيرُ أصحابِ اليَمين.

ثمَّ جعلَ القِسْمينِ أثلاثاً، فجعَلَني في خَيرِها ثُلُثاً، وذلكَ قولُهُ تعالَى: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾﴾ [الواقعة: ٨]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾ [الوقعة: ٩]، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الواقعة: ١٠]، فأنَا مِنَ السَّابِقين، وأنَا خيرُ السَّابِقين.

ثمَّ جَعَلَ الأثلاثَ ثلاثَ قَبائِل، فجعَلَنيْ مِن خيرِها قبيلَةً، وذلِكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣]، فأنَا أتْقى وَلَدِ آدمَ، وأكرَمُهم على الله ولا فَخْر.

ثمَّ جَعلَ القَبائِلَ بُيوتاً، فَجعلَنيْ في خَيرِها بَيتاً، فذلِكَ قولُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]»[2].

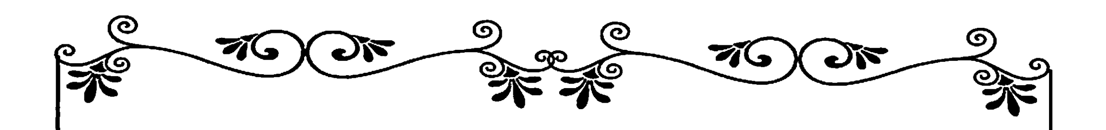
وعن ابنِ عمرَ: أنَّهُ ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ اختارَ خَلقَه، فاختارَ منهُم بَني آدَم، ثمَّ اخْتارَ بَني آدَم، فَاخْتارَ مِنهُمُ العَرَب، ثمَّ اخْتارَ العَرَب، فاخْتارَ بَنيْ هاشمٍ، ثمَّ اخْتارَ بَني هاشمٍ، فاخْتارَنيْ، فَلَم أَزَلْ خِياراً مِن خِيارٍ، أَلَا مَن أحَبَّ العَرَبَ فبِحُبِّي أَحَبَّهُم، ومَن أبغَضَ العَرَبَ فبِبُغْضي أبغَضَهُم»[3].

* * *

(١) «مسند الإمام أحمد» (١٦٩٨٧).

(٢) «المعجم الكبير» للطبراني (٢٦٧٤).

(٣) «المعجم الكبير» للطبراني (١٣٦٥٠).



البابُ الثَّاني

في أَنَّهُ لم يكُنْ في أصلِهِ [ﷺ] إلى آدمَ

إلَّا نِكاحٌ ليسَ فيهِ سفاحٌ



عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «ما وَلَدَني مِن سِفاحِ أهلِ الجاهليَّةِ شَيْءٌ، ما وَلَدَني إلَّا نِكَاحٌ كَنِكاحِ الإِسْلامِ»[1].

وعن جَعفَرِ بنِ محمَّدٍ، عن أبيه، في قولِهِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨]. قالَ: لَمْ يُصِبْهُ شيءٌ مِن ولادةِ الجاهِليَّةِ. قالَ: وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «خَرَجتُ مِن نِكَاحٍ غَيْرِ سِفاحٍ»[2].

وعن هشامِ بنِ محمَّدِ بنِ السّائبِ الكَلْبيّ، عن أبيهِ: كَتَبْتُ للنَّبيِّ ﷺ خمْسَ مِئةِ أمٍّ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحاً، ولا شَيئاً مِمّا كانَ في أمْرِ الجاهِليَّةِ[3].

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ قُرَيْشاً كانَتْ نُوراً بَينَ يَدَي الله تَعالَى قَبلَ أن يخلقَ آدم بألْفَي عَامٍ، يُسَبِّحُ ذلِكَ النُّور، ويُسَبِّحُ الملائِكَةُ بِتَسْبيحِه، فلمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَيهِ السَّلام، أَلْقَى ذلِكَ النُّورَ في صُلْبِه، فَقَالَ رَسولُ الله ﷺ: «فأَهْبَطَني اللهُ إلى الأرضِ في صُلْبِ آدَم، وجَعَلَني في صُلْبِ نُوحٍ، وقَذَفَ بي في صُلْبِ إبراهيم، ثمَّ لَمْ يَزَلِ اللهُ يُقلِّبُني في الأصْلابِ الكَريمَة، والأرْحَامِ الطَّاهِرَةِ؛ حتَّى أخْرَجَني بَينَ أَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيا عَلى سِفاحٍ قَطُّ»[4].

قالَ القاضي عياضُ: ويشهدُ لصحَّةِ هذا الخبرِ شعرُ العبَّاسِ في مدحِ النَّبيِّ ﷺ المشهورُ. انتَهى كلامُ القاضي[5].

---

(١) ثم قال المصنّف: أخرجهُ البيهقيُّ هكذا في «سُننِهِ [الكبرى» (١٤٠٧٦)].

(٢) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٤٠٧٧).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٠).

(٤) ينقل المصنف عن «الشفا» للقاضي عياض (ص: ١٢٦- ١٢٧).

وقد روى هذا الحديثَ ابنُ أبي عمر العدني في «مسنده» كما في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» للحافظ ابن حجر العسقلاني (٤٢٠٩).

(٥) «الشفا» (ص: ١٢٧).

وعن حُمَيدِ بنِ مُنهِبٍ قال: قالَ خُرَيمُ بنُ أوسٍ: هَاجَرْتُ إلى رسولِ الله ﷺ، فَقَدِمتُ عَلَيهِ مُنصَرَفَهُ مِن تَبوك، فأسْلَمْت، فسَمِعتُ العبَّاسَ عَمَّهُ يقولُ: يا رسولَ الله، إنِّي أريدُ أن أمتدِحَك، فقالَ لهُ رسولُ الله ﷺ: «فقُلْ، لا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ!».

قالَ: فإنَّ العبَّاسَ يقولُ [من المنسرح]:

مِـنْ قَبلِهـا طِبـتَ في الظِّـلالِ وفي ... مُـستودَعٍ حَيـثُ يُخْـصَفُ الـوَرَقُ[1]

ثُـمَّ هَبَطْـتَ الـبِلادَ، لا بَـشَرٌ ... أنـتَ، ولا مُـضْغَةٌ، ولا عَلَـقُ

بَـلْ نُطْفَـةٌ تَرْكَـبُ الـسَّفينَ وَقَـدْ ... أَلْجَـمَ نَـسْراً، وأَهْلَـهُ الغَـرَقُ[2]

تُنقَـلُ مِـنْ صَـالِبٍ إلَى رَحِـمٍ ... إذا مَـضَى عَـالَمٌ بَـدا طَبَـقُ

حَتَّـى احْتَـوى بَيتُـكَ المُهَـيْمِنُ مِـنْ ... خِنـدِفَ عَلْيـاءَ تَحْتَهـا النُّطُـقُ[3]

فأنـتَ لَمَّـا وُلِـدْتَ أشْرَقَـتِ الـ ... أرض، وضـاءَتْ بنـورِكَ الأُفُـقُ

فَـنَحنُ في ذلِـكَ الـضِّياء، وفي النُّـ ... ـنُـورِ وسُـبُلَ الرَّشـادِ نَخْـتَرِقُ[4]

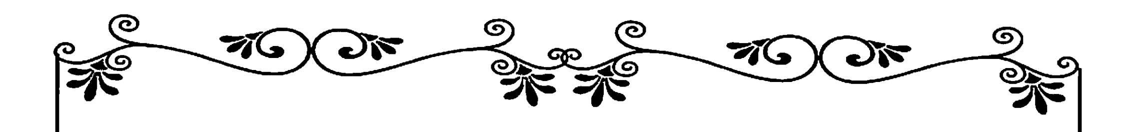
* * *

(١) قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٣٨): أي: في الجنة، حيث خصف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة. وقال (٣/ ١٦٠): أراد ظلال الجنة: أي كنت طيباً في صُلب آدم، حيث كان في الجنة. وقال (٥/ ١٦٨): المستودع: المكان الذي تجعل فيه الوديعة. وأراد به الموضع الذي كان به آدم وحواء من الجنة. وقيل: أراد به الرَّحِم.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ٤٧): يريد الصنم الذي كان يعبده قومُ نوح عليه السلام. وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣].

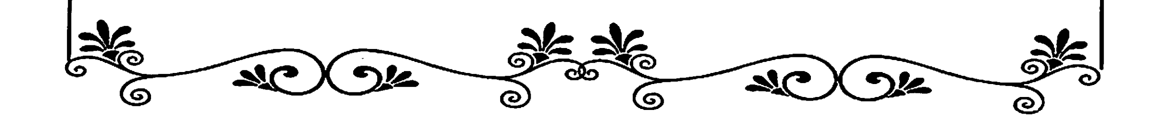
(٣) قال في «النهاية» (١/ ١٧٠): أراد شرَفَه، فجعله في أعلى خندف بيتاً. والمهيمن: الشاهدُ بفضلك. وقال في (٣/ ٢٩٥) علياء: اسم للمكان المرتفع، وقال في (٥/ ٧٥): النُّطق: جمعُ نِطاق، وهي أعراض من جبالٍ، بعضُها فوق بعض: أي نواحٍ وأوساطٌ منها، شُبِّهت بالنُّطُقِ التي يُشَدُّ بها أوساطُ الناس، ضرَبَهُ مثلاً له في ارتفاعه وتوسُّطه في عشيرته، وجعلِهم تحتَه بمنزلةِ أوساط الجبال. ثم قال: أي: حتى احتوى شرفُك الشاهدُ على فضلِك أعلى مكانٍ من نسَبِ خِندِف.

(٤) «المعجم الكبير» للطبراني (٤١٦٧).



البابُ الثَّالثُ

في حملِ أمِّهِ به [ﷺ]، وما رأتْ في حملِهِ ووضعِهِ



عن محمَّدِ بنِ إسحاقَ قال: حدَّثني أبي إسحاقُ بنُ يسارٍ، أَنَّهُ حُدِّثَ أنَّ عبدَ الله ـ يعني: أبا النَّبيِّ ﷺ ـ إنَّما دَخلَ على امرأةٍ كانتْ لهُ معَ آمنةَ بنتِ وهْبٍ، وقدْ عمِلَ في طينٍ له، وبهِ آثارٌ منَ الطِّين، فدَعاها إلى نفسِه، فأبطَأَتْ عليهِ؛ لِـما رأتْ بهِ من آثارِ الطِّين، فخرَجَ من عندِها، فتوضَّأ وغسَلَ ما كانَ بهِ من ذلكَ الطِّين، ثمَّ خرَجَ عامداً إلى آمِنة، [فمَرَّ بها، فدَعَتهُ إلى نفْسِها، فأبى عليها، وعمَدَ إلى آمِنة،] فدخَلَ عليها، فأصابَها، فحمَلَتْ بمُحمَّدٍ رسولِ الله ﷺ، ثمَّ مرَّ بامرأتِهِ تلك، فقالَ لها: هلْ لكِ؟ قالتْ: لا! مرَرتَ بي وبينَ عينيكَ غرَّةٌ، فدعوتُكَ، فأبيتَ، ودخَلتَ على آمنةَ، فذهَبَت بها.

قال ابنُ إسحاقَ: فزعموا أنَّ امرأتَهُ تلكَ كانتْ تُحدِّثُ: أَنَّهُ مرَّ بِها، وبينَ عينيهِ مثلُ غُرَّةِ الفَرَس، قالتْ: فدعَوتُهُ؛ رَجاءَ أن تكونَ تلكَ بي، فأبى عليَّ، ودخلَ على آمنة فأصابَها، فحمَلتْ برسولِ الله ﷺ، فكانَ رسولُ الله ﷺ أوسطَ قومِهِ نسباً، وأعظمَهم شرفاً من قِبَلِ أبيهِ وأمِّهِ ﷺ[1].

قال ابنُ إسحاقَ: ويزعُمونَ ـ فيما يحدِّثُ النَّاسُ واللهُ أعلمُ ـ أنَّ آمنةَ بنتَ وهبٍ أمَّ رسولِ الله ﷺ كانتْ تحدِّثُ أنَّها أُتِيَتْ حينَ حملتْ برسولِ الله ﷺ، فقيلَ لها: إنَّكِ قدْ حَمَلْتِ بسيِّدِ هَذهِ الأمَّة، فإذا وقعَ إلى الأرضِ فقولي [من مجزوء الرَجز]:

أُعِيــــــــذُهُ بالواحِــــــــدِ   مِــــــنْ شَرِّ كُــــلِّ حاسِــــدِ

ثمَّ سمِّيهِ محمَّداً.

ورأتْ حينَ حملَتْ بِهِ أَنَّهُ خرجَ منها نورٌ، رأتْ بِهِ قُصورَ بُصرى منَ الشَّامِ[2].

وزادَ فيهِ غيرُ ابنِ إسحاقَ بعدَ قولهِ [من مجزوء الرجز]:

أعيــــــــذُهُ بالواحِــــــــدِ   مِــــــنْ شَرِّ كـــــلِّ حاسِــــدِ

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٤ - ١٦٥) ـ والاستدراك منها ـ عن ابن إسحاق.

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٦).

مِــــن كُــــلِّ خَلْــــقٍ رائِــــدِ   مِــــن قــــائمٍ وقاعــــدِ
عــــنِ الــــسَّبيلِ عانِــــدِ   عَــــلَى الفــــسادِ جاهِــــدِ
مِــــن نافِــــثٍ أوْ عَاقِــــدِ   وكُــــلِّ خَلْــــقٍ مَــــارِدِ
يَأْخُــــذُ بالــــمَراصِدِ   في طُــــرُقِ المــــوارِدِ

هكذا ذكَرَ تتمَّةَ هذهِ الأبياتِ بعضُ أهلِ السِّيَرِ، وجعلها مِن حديثِ ابنِ عبَّاس، ولا أصلَ لها[1].

وقدْ قيلَ: إنَّ عبدَ الله وقَعَ على آمنةَ حينَ تزوَّجها، وذلكَ بعدَ أن نُحِرَتِ الإبلُ عن عبدِ الله في نذْرِ عبدِ المطَّلَبِ المشهورِ.

فرُوِّينا عنِ ابنِ إسحاقٍ قالَ: ثمَّ انصرفَ عبدُ المطَّلبِ آخذاً بيدِ عبدِ الله، فمرَّ بهِ - فيما يزعمونَ - على امرأةٍ من بني أسدِ بنِ عبدِ العزَّى بنِ قصيٍّ بنِ كلابِ بنِ مرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهرٍ، وهي أختُ ورَقةَ بنِ نوفلَ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى، وهي عندَ الكعبةِ.

فقالتْ لهُ حينَ نظرَتْ إلى وجهِه: أينَ تذهبُ يا عبدَ الله؟ قالَ: مع أبي، قالتْ: لكَ مثلُ الإبلِ الَّتي نُحِرَتْ عنك، وقَعْ عليَّ الآن، قالَ: أنا معَ أبي، ولا أستَطيعُ خِلافَهُ ولا فِراقَهُ.

فخرجَ بهِ عبدُ المطَّلبِ حتَّى أتى بهِ وهْبَ بنَ عبدِ مَنافِ بنِ زُهرةَ بنِ كلابِ بنِ مرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهرٍ، وهو يومئذٍ سيِّدُ بني زُهرةَ سِنّاً وشَرَفاً، فزوَّجهُ ابنتَهُ آمنةَ بنتَ وهْبٍ، وهي يومئذٍ أفضَلُ امرأةٍ في قريشٍ نسَباً ومَوضِعاً.

---

(١) أي: من حديث ابن عباس، وقد روى الأبيات أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٧٨) من حديث بريدة رضي الله عنه.

وذكر صاحب «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (١/ ٣٢٨) أن الخبرَ عن بريدة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما، والله تعالى أعلم.

فزعموا أنَّهُ دخلَ عليها حينَ أُملِكَها مَكانَهُ فوقَعَ[1] عليها، فحمَلتْ برسولِ الله ﷺ، ثمَّ خرجَ من عندِها، فأتى المرأةَ الَّتي عرضتْ عليهِ ما عرضتْ، فقالَ لها: ما لكِ لاَ تَعرِضينَ عليَّ اليومَ ما كنتِ عرَضتِ عليَّ بالأمسِ؟

قالتْ لهُ: فارقكَ النُّورُ الَّذي كانَ معكَ بالأمس، فليسَ لي بكَ اليومَ حاجةٌ!

وقدْ كانتْ تسمَعُ من أخيها ورَقةَ بنِ نَوفَلٍ ـ وكانَ قدْ تنصَّرَ واتَّبعَ الكتبَ ـ أنَّهُ كائنٌ في هذهِ الأمَّةِ نبيٌّ[2].

وهكذا ذكرَ الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ أنَّهُ وقعَ عليها حينَ أُملِكَها مكانَه، فحمَلَتْ برسولِ الله ﷺ، وذكرَ الزُّبيرُ أيضاً: أنَّها حمَلَتْ بهِ في أيَّامِ التَّشريق، في شِعبِ أبي طالبٍ، عندَ الجَمرةِ الوُسطى[3].

وعن عبدِ الله بنِ وَهبِ بنِ زَمْعة، عن أبيه، عن عمَّتِهِ قالتْ: كنَّا نَسْمَعُ أنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا حَمَلَتْ بهِ آمِنةُ بنتُ وهْبٍ كانتْ تقولُ: ما شَعَرْتُ بأنِّي حَمَلْتُ به، ولا وَجَدْتُ لهُ ثِقلاً كَما تجِدُ النِّساء، إلَّا أنِّي أنكَرْتُ رَفْعَ حَيْضَتي.

وربَّما كانتْ تقولُ: فأَتاني آتٍ ـ وأنَا بينَ النَّائمِ واليَقْظَان ـ فقالَ: هَلْ شَعرْتِ أنَّكِ حَمَلْتِ؟ فكأنِّي أقولُ: ما أدْري، فقالَ: إنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بسَيِّدِ هذهِ الأمَّةِ ونبيِّها، وذلكَ يومَ الإثنَين... الحديثَ. وأمهَلَني حتَّى دَنَتْ ولادَتي، أتاني، فقالَ: قولي [من الرجز]:

أُعيــــذُهُ بالوَاحِــــدِ[4]

---

(١) في الأصل: «فكأنه وقع»، والتصويب من مصدره، ويشهد له قول الزبير بن بكار الآتي قريباً جداً. وقوله: «أُملِكها»، أي: تزوَّجها.

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٤- ١٦٥).

(٣) ذكره عن الزبير بن بكار ابنُ عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٣٠).

(٤) «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٨).

وعنِ الزُّهريّ، قالَ: قالتْ آمنةُ: لقدْ عَلِقْتُ بهِ فَمَا وجَدتُ لهُ مَشَقّةً حتّى وضَعتُهُ![1].

وعن عبدِ الله بنِ جَعفرٍ، عن حَليمةَ أمِّ رسولِ الله ﷺ السّعديّةَ الّتي أرضَعَتْه... فذكَرَ قصّةَ إرضاعِهِ، وفي آخِرِه: أنَّ آمنةَ بنتَ وهْبٍ قالَتْ لها: إنَّ لابني هذا شأناً، إنّي حَمَلْتُ بهِ فَلَم أحْمِل حَمْلاً قطُّ كانَ أخَفَّ عليّ، ولا أعظَمَ بَرَكةً مِنه، ثمَّ رأيتُ نوراً كأنّهُ شِهابٌ خَرَجَ مِنّي حينَ وضَعتُهُ؛ أضاءتْ لي أعناقَ الإبلِ ببُصرى، ثمَّ وضعْتُه، فَما وقَعَ كما يقعُ الصِّبيان، وَقَعَ واضِعاً يديْهِ بالأرض، رَافِعاً رأسَهُ إلى السَّماءِ[2].

وذكرَ أبو القاسمِ عبدُ الرَّحمنِ بنِ أبي الحسنِ السُّهَيليُّ في كتابِ «الرَّوضِ الأُنُفِ»: أنّهُ وقعَ إلى الأرضِ مقبوضةٌ أصابعُ يَدهِ مُشيراً بالسَّبّاحَةِ كالمُسبّحِ بها[3].

وقدْ وردَ خروجُ النُّورِ من آمنةَ حينَ ميلادِهِ من حديثِ جماعةٍ منَ الصَّحابة، عنِ النّبيّ ﷺ.

عنِ العِرباضِ بنِ ساريةَ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنّي عِندَ الله لخَاتَمُ النَّبيّين، وإنَّ أدَمَ لمُنجَدِلٌ في طينتِه، وسأُنبِّئُكم بأوّلِ ذلِك: دَعْوَةُ أبي إبراهيم، وبِشَارَةُ عيسَى بي، ورُؤْيا أمّي الّتي رأتْ، وكذلِكَ أمّهاتُ النّبيّينَ يَرينَ»[4].

وعن عِرْباضِ بنِ ساريةَ قالَ: سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنّي عَبدُ الله، وخَاتَمُ النّبيّينَ...». قالَ: فذكرَ مثله، وزادَ فيهِ: «وإنَّ أُمَّ رسولِ الله ﷺ رَأتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نوراً

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٨).

(٢) ثم قال المصنّف: رواهُ ابنُ حبَّانَ في «صحيحِهِ» [٦٣٣٥] هكذا، ثمَّ رواهُ [١٤/ ٢٤٩] مصرّحاً فيهِ بتحديثِ ابنِ إسحاقَ.

(٣) «الروض الأنف» (٢/ ١٥٠).

والسَّبّاحة: السَّبّابة، وهي الإصبع التي تَلي الإبهامَ، سُمّيَت بذلك؛ لأنها يُشارُ بها عندَ التَّسبيح.

(٤) «مسند الإمام أحمد» (١٧١٥٠).

أضَاءَتْ مِنهُ قُصورُ الشَّامِ»[١].

وعنِ العرباضِ بنِ ساريةَ السُّلَميِّ قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنِّي عِندَ الله في أُمِّ الكتابِ لخَاتَمُ النَّبيّين، وإنَّ آدَمَ لَمُنجَدِلٌ في طِينَتِه، وسَوفَ أُنبِّئُكم بتأويلِ ذلِك، دَعْوَةُ أبي إبْراهيم، وبِشارةُ عيسى قَوْمَه، ورُؤيا أمِّي الَّتي رأتْ أنَّهُ خَرَجَ مِنها نورٌ أضاءتْ لهُ قصورُ الشَّام، وكَذلِكَ تَرى أُمَّهاتُ النَّبيّينَ[٢] عَلَيهِمُ السَّلامُ أجمَعينَ».

وعن عُتْبَةَ بنِ عبدِ السُّلَميِّ، أنَّهُ حدَّثهُم: أنَّ رَجُلاً سألَ رَسولَ الله ﷺ فقالَ: كيفَ كانَ أوَّلُ شأنِكَ يا رَسولَ الله؟، قالَ: «كانتْ حاضِنَتي مِن بني سَعْدِ بنِ بَكْرٍ»، فذكرَ حديثَ شقِّ صدرِه، وردِّهِ إلى أمِّه، وإنَّما حدَّثتها بالَّذي لَقِيَتْ، فلم يَرُعْها ذلِك، فقالتْ: «إنِّي رأيتُ خرجَ منِّي نُورٌ أضاءَتْ منهُ قُصورُ الشَّامِ»[٣].

وعنِ ابن إسحاقَ قال: حدَّثني ثَورُ بنُ يزيد، عن بعضِ أهلِ العلم ـ ولا أحسبُهُ إلَّا عن خالدِ بنِ مَعدانِ الكُلاعيِّ ـ: أنَّ نفراً مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ قالوا: يا رسولَ الله، أخبِرْنا عن نفسِك، قالَ: «نَعَم، أنا دَعْوةُ أبي إبْراهيم، وبِشارَةُ عيسَى، ورَأتْ أمِّي حينَ حَمَلتْ بي أنَّهُ خَرَجَ مِنها نورٌ أضَاءَتْ لهُ قُصُورُ الشَّامِ»، الحديثَ[٤].

وقدْ وقعَ في طريقِ ابنِ إسحاقَ هذِه، وفي روايتِهِ عن أبيهِ المتقدِّمةِ في أوَّلِ الباب: أنَّ النُّورَ خرجَ مِنها حينَ حَمَلَتْ بهِ.

وفي الأحاديثِ المتَّصلةِ الَّتي في وسطِ الباب: أنَّهُ خرَجَ حينَ وضَعَتهُ، وهذا أولى؛ لكونِ طُرُقهِ مُتّصِلةً.

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (١٧١٥١).

ثم قال المصنِّف: وأخرجهُ ابنُ حبَّانَ في «صحيحِهِ» [٦٤٠٤] من طريقِ ابنِ وَهْبٍ، عنْ معاويةَ بنِ صالحٍ بهذا الإسنادِ.

(٢) في الأصل: «المؤمنين»، والتصويب من مخرج الحديث «مسند الإمام أحمد» (١٧١٦٣).

(٣) «مسند الإمام أحمد» (١٧٦٤٨).

(٤) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٧٥).

ويجوزُ أن يكونَ خرجَ منها النُّورُ مرَّتينِ: مرَّةً حينَ حمَلَتْ به، ومرَّةً حينَ وضَعَتْه، ولا مانعَ من ذلِك، ولا يكونُ بينَ الحديثَينِ تعارُضٌ، واللهُ أعلمُ.

و[عن] ابنِ إسحاق، قالَ: فلمَّا وضَعَتهُ أمُّهُ أرسلَتْ إلى جدِّهِ عبدِ المطَّلِبِ: أنَّهُ قدْ وُلِدَ لكَ غلامٌ، فانظُرْ إليه، فأتاهُ ونظرَ إليه، وحدَّثَتْهُ بما رأَتْ حينَ حمَلَتْ به، وما قيلَ لها فيه، وما أُمِرَتْ أن تُسمِّيَه، فيزعُمونَ أنَّ جدَّهُ عبدَ المطَّلِبِ أخَذَهُ فدَخَلَ بِهِ الكعبة، فقامَ يدعو اللهَ ويتشكَّرُ لهُ ما أعطَاه، ثمَّ خرجَ بِهِ إلى أمِّه، فدفَعَهُ إليها. انتهى[1].

وما ذكرَهُ ابنُ إسحاقَ هنا من إرسالِ أمِّهِ إلى جدِّهِ حينَ ولَدَتهُ يُرجِّحُ القولَ بأنَّ عبدَ الله أبا النَّبيِّ ﷺ ماتَ قبلَ أن يُولَدَ؛ وهو الَّذي جزَمَ بِهِ ابنُ إسحاق، وقدِ اختُلفَ في ذلكَ.

فقالَ ابنُ إسحاقَ: ثمَّ لم يلبَثْ عبدُ الله بنِ عبدِ المطَّلبِ أن هلَك، وأمُّ رسولِ الله ﷺ حاملٌ بهِ[2].

ورُوِّينا عن أبي بِشرٍ الدَّولابي؛ أنَّهُ ماتَ ورسولُ الله ﷺ في المهدِ، وذكرَ ابنُ أبي خيثمةَ: أنَّهُ لـمّا ماتَ كانَ عُمرُ رسولِ الله ﷺ شهرَينِ[3].

وقيلَ: لمَّا ماتَ كانَ لرسولِ الله ﷺ ثمانيةٌ وعشرونَ شهراً[4].

وقيلَ: إنَّ عبدَ الله خرجَ بالنَّبيِّ ﷺ إلى أخوالِهِ بالمدينةِ زائراً، وهو ابنُ سبعةِ أشهُرٍ[5]، فتوفِّيَ بعدُ الله بالمدينة، فاللهُ أعلَمُ أيّ ذلكَ كانَ.

ورجَّحَ الواقديُّ أنَّ عبدَ الله خرَجَ إلى غزَّة، ثمَّ رجَعَ إلى المدينة، وهو مريضٌ،

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٨- ١٦٩).

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٧).

(٣) ذكره عنهما السهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ١٦٠).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٠٠) عن الكلبي وعوانة بن الحكم.

(٥) ذكره في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٠٠).

فأقامَ عندَ أخوالِهِ بَني عديٍّ بنِ النَّجّارِ شهراً وتوفِّي، فدُفِنَ في دارِ النّابغةِ[1].

وقيلَ: كانَ بينَ النَّبيِّ ﷺ وبينَ أبيهِ في العُمرِ ثمانيةَ عشرَ سنةً[2]، وقيلَ: ثمانيةٌ وعشرونَ، وقيلَ: إنَّهُ تزوَّجَ آمنةَ وعُمرُهُ ثلاثونَ سنةً، وقيلَ: خمسٌ وعشرون[3]، واللهُ أعلمُ.

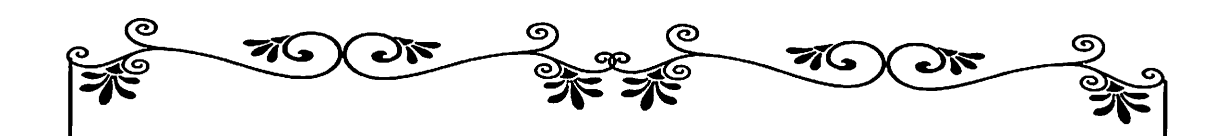
❊ ❊ ❊

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٩).

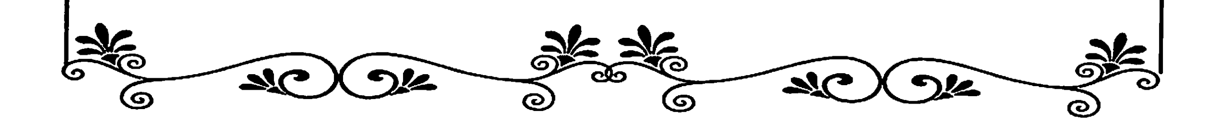
(٢) «الروض الأنف» (٢/ ١٦٠).

(٣) يُنظر: «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» لابن سيد الناس (١/ ٣٠).



البابُ الرَّابعُ

في ولادَتهِ ﷺ مختوناً مسروراً



عن أبي هُرَيرةَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ وُلِدَ مختوناً.

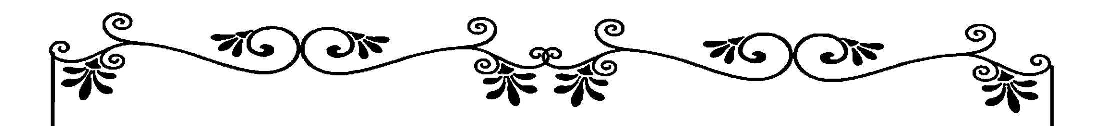
وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: وُلِدَ النَّبيُّ ﷺ مَسْروراً مختوناً[1].

وقدْ وردَ في حديثٍ آخرَ ما يخالفُ هذا؛ وهو أنَّ جدَّهُ عبدَ المطَّلِبِ خَتَنَهُ يومَ السَّابع، وصَنَعَ لهُ مَأدُبةً[2].

* * *

(١) ثم قال المصنف: وفي هذينِ الحديثينِ ضعيفٌ.
وقد أخرج أولَهما ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤١٢)، وأخرجَ الثاني ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٠٣) عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب. وقوله: مسروراً، أي: مقطوعَ السُّرَّة.

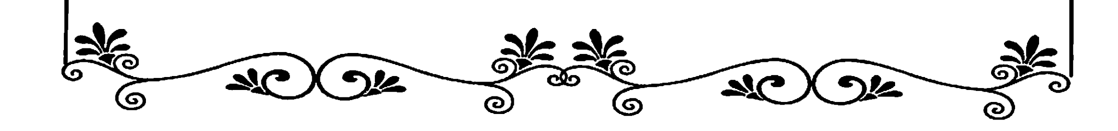
(٢) ثم قال المصنف: رواهُ أبو عمرَ بنِ عبدِ البَرِّ في «التَّمهيد» [٢١/ ٦١]، وإسنادهُ أيضاً لا يصحُّ.
وقدِ استُفتيَ عنْ هذا بحلَبَ في حدودِ الخمسينَ والسِّتِّ مئةٍ، فصنَّفَ فيها شخصٌ يُعرفُ بابنِ طلحةَ تصنيفاً، وحكى فيه عن أبي عبدِ الله التِّرمذيِّ الحكيم: أنَّهُ وُلدَ مختوناً، وتعقَّبَهُ العلَّامةُ كمالُ الدِّين ابنُ العَديم صاحبُ «تاريخِ حلب»، فصنَّفَ فيها تصنيفاً سمّاهُ: «الملحةُ في الرَّدِّ على ابنِ طلحةَ»، فأبدعَ وأجاد، وذكرَ فيهِ اختلافَ الآثارِ في كونِهِ ولدَ مختوناً، أو: خَتَنَهُ جدّهُ عبدُ المطَّلِب، أو: ختَنَهُ جبريلُ عليهِ السَّلام، وذكرَ ما وردَ في ذلكَ منَ الآثار، وضعَّفها كلَّها، وأنَّهُ لا يثبتُ في هذا شيءٌ من ذلك، واللهُ أعلمُ. ا.هـ.



البابُ الخامسُ

في طُلوعِ نَجمِهِ [ﷺ]،

وإخبارِ أهلِ الكتابِ بذلكَ



عن حسّانَ بنِ ثابتٍ قالَ: واللهِ، إنّي لَغُلامٌ يَفعَةٌ؛ ابنُ سبْعِ سنينَ أو ثمانٍ، أَعقِلُ كلَّ ما سمِعْت، إذ سَمِعتُ يَهودياً يَصرُخُ بأعلى صَوْتِهِ على أطُمٍ بيَثرِب: يا مَعْشَرَ يَهودَ! حتّى إذا اجتَمَعوا إليه، قالوا: وَيْلَكَ مَا لَكَ؟ قالَ: طَلَعَ اللَّيلَةَ نَجْمُ أحمَدَ الَّذي وُلِدَ بِهِ.

قالَ ابنُ إسحاقَ: فسألتُ سعيدَ بنَ عبدِ الرَّحمنِ بنِ حسّانَ بنِ ثابت، فقلتُ: ابنُ كَم كانَ حسَّانُ بنُ ثابتٍ مَقدَمَ رسولِ الله ﷺ المدينةَ؟ قالَ: ابنَ السِّتِّين، وقدِمَها رسولُ الله ﷺ، وهو ابنُ ثلاثٍ وخَمسين، فسَمِعَ حسَّانُ ما سمع، وهو ابنُ سَبعِ سنينَ[1].

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: لـمّا ظفرَ سيفُ بنُ ذي يَزَنَ بالحَبَشة ـ وذلكَ بعدَ مولدِ النَّبيِّ ﷺ لسنتَينِ ـ أتاهُ وفودُ العرَبِ وأشرافُها وشعراؤها لتُهنِّئَه وتَمدَحَهُ وتَذكُرَ ما كانَ مِن بلائهِ وطِلابِهِ بثأرِ قومِه، فأتاهُ وفدُ قريشٍ وفيهم عبدُ المطَّلبِ بنُ هاشمٍ، وأميَّةُ بنُ عبدِ شمسٍ، وخُوَيلدُ بنُ أسدٍ، في ناسٍ من وُجوهِ قُريشٍ من أهلِ مكَّة، فأتَوهُ بصنعاء، وهو في قَصرٍ له، يقالُ لهُ: غُمْدان، فاستأذَنوا عليه، فأذنَ لهم، فإذا الملِكُ مُتَضمِّخٌ بالعَنَبرِ يَنطِف، ويَنصُلُ المِسكُ من مَفرِقِه، وسيفُهُ بينَ يدَيه، وعن يَمينِهِ ويَسارِهِ الملوكُ وأبناءُ الملوك، فدَنا عبدُ المطَّلب، فاستأذَنَ في الكلام، فقالُ لهُ سيفُ بنُ ذي يَزَنَ: إنْ كنتَ ممَّن يتكلَّمُ بينَ يدَي الملوك، فقدْ أذِنّا لكَ.

فقالَ لهُ عبدُ المطَّلبِ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قدْ أَحَلَّكَ ـ أيُّها الملِكُ ـ محلّاً رَفيعاً، صَعباً مَنيعاً، شامخاً باذِخاً، وأَنبَتَكَ مَنبَتاً طابَتْ أَرُومَتُه، وعزَّتْ جُرْثُومَتُه، وثَبَتَ أصلُه، وبَسَقَ فَرْعُه، في أكرَمِ مَعْدِنٍ، وأطْيَبِ مَوْطِنٍ، وأنتَ ـ أبيتَ اللَّعنَ ـ رأسُ العرَبِ وربيعُها الَّذي تُخصُبُ به، وأنتَ ـ أيُّها الملكُ ـ رأسُ العرَبِ الَّذي[2] تنقادُ له، وعمودُها الَّذي عليهِ العِماد، ومَعْقِلُها الَّذي يَلجَأُ إليهِ العِباد، سَلَفُكَ خَيْرُ سَلَفٍ، وأنتَ لنا منهُم خيرُ خَلَفٍ، فَلَم يَخمُلْ ذِكْرُ مَن أنتَ سَلَفُه، وَلَن يَهلِكَ مَن أنتَ خَلَفُه.

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٨).

(٢) في الأصل هنا وقبل كلماتٍ: «التي» والتصويب من مصدره.

أيُّها المَلِك، نحنُ أهلُ حَرَمِ الله، وسَدَنَةُ بَيْتِه، أَشخَصَنا إليكَ الَّذي أبهَجنا، بِكَشْفِكَ الكربُ الَّذي فَدَحَنا، فنحنُ وَفْدُ التَّهنِئَة، لا وَفْدُ الترزِئةِ، قالَ: فأيُّهم أنتَ أيُّها المتكلِّمُ؟

قالَ: أنا عبدُ المطَّلبِ بنُ هاشمِ بنِ عبدِ منافٍ، قالَ: ابنُ أُختِنا، قالَ: نَعَم، قالَ: أُدنُ، فأدناه، ثمَّ أقبلَ عليهِ وعلى القَوم، فقالَ: مَرْحباً وأهْلاً، وناقةً ورَحلاً، ومُناخاً سَهلاً، ومَلِكاً رِبَحْلاً، يُعطي عطاءً جَزلاً، قدْ سمِعَ المَلِكُ مَقالتَكم، وعرَفَ قَرابتكم، وقَبِلَ وَسيلَتِكم، فأنتُم أهلُ اللَّيلِ والنَّهار، لكمُ الكرامةُ ما أقَمتُم، والحِباءُ إذا ظَعَنتُم، ثمَّ قالَ: انهَضوا إلى دارَ الضِّيافةِ والوَفدِ، فأقاموا شَهراً لا يَصِلُونَ إليه، ولا يأذَنُ لهم في الإنصراف، وأُجْرِيَتْ عليهمُ الأنزال[1].

ثمَّ انتبَهَ لهمُ انتِباهةً، فأرسلَ إلى عبدِ المطَّلب، فأخلى مَجلِسَهُ له، ثمَّ قالَ لهُ: يا عبدَ المطَّلبِ، إنِّي مُفَوِّضٌ إليكَ مِن سرِّ عِلمي أمراً لو غيرُكَ يكونُ لم أَبُحْ لهُ به، ولكنِّي وجَدتُ مَعدِنَه، فأطلَعتُكَ طَلْعَه، فليكُنْ عندكَ مَطوِيّاً حتَّى يأذنَ اللهُ فيه، فإنَّ اللهَ بالِغٌ فيهِ أمرَه.

إنِّي أجدُ في الكِتابِ المكنون، والعِلم المخزون، الَّذي اختَرناهُ لأنفُسِنا، واحتجَبْناهُ دونَ غيرِنا، خبَراً جَسيماً، وخطَراً عَظيماً، فيهِ شرَفُ الحياة، وفَضيلةُ الوفاةِ، للنَّاسِ عامَّةً، ولرهطِكَ كافَّةً، ولكَ خاصَّةً، قالَ: أيُّها الملكُ، مِثلكَ مَن سَرَّ وبَرّ، فما هو؟ فِداكَ أهلَ الوبَرِ والمَدَر، زُمَراً بعدَ زُمَر!.

قالَ: إذا وُلدَ بتِهامة، غُلامٌ بهِ علامةٌ، كانتْ لهُ الإمامة، ولكُم بهِ الزَّعامة، إلى يوم القيامةِ، فقالَ عبدُ المطَّلبِ: أبيتَ اللَّعن، لقدْ أُبتُ بخيرِ ما آبَ بهِ وافدُ قوم، ولولا هَيبةُ الملكِ وإعظامُه وإجلالُه لسألتهُ مِن بِشارَتِه[2] إيّايَ ما أزدادُ بهِ سروراً، فإن رأى الملكُ أن يُخبرَني بإفصاحٍ، فقَدْ أوضحَ لي بعضَ الإيضاحِ.

---

(١) جمعُ نُزُل، وهو ما يُهيّأ للضيف وما يُقدَّم له من الطعام.

(٢) في الأصل «من سادّه» والتصويب من مصدره.

قالَ: هذا حِينهُ الَّذي يُولَد، أو قدْ وُلِد! اسمُهُ محمَّدٌ، بينَ كتفَيهِ شامةٌ، يموتُ أبوهُ وأمُّه، ويكفُلُهُ جَدُّهُ وعمُّه، قدْ وَلَدْناهُ مِراراً، واللهُ باعثهُ جِهاراً، وجاعلٌ لهُ منَّا أنصاراً، يُعزُّ بهم أولياءَه، ويُذلُّ بهم أعداءَه، ويَضربُ بهمُ النَّاسَ عن عَرْض، ويستَبيحُ بهم كَرائمَ الأرض، يَعبُدُ الرَّحمن، ويَدحَرُ الشَّيطان، ويكسِرُ الأصنام، ويُخمِدُ النِّيران، قولُهُ فَصْلٌ، وحُكمُهُ عَدْلٌ، يأمرُ بالمعروف ويفعَلُه، ويَنهى عنِ المُنكَرِ ويُبطِلُهُ.

قالَ: فخرَّ عبدِ المطَّلبِ ساجداً، فقالَ لهُ: ارفَعْ رأسَكَ، ثَلَجَ صَدرُك، وعَلا كعبُك، فهلْ أحسَستَ مِن أمرِهِ شيئاً؟!، قالَ: نَعَم، أيُّها المِلِك، كانَ لي ابنٌ وكُنتُ بهِ مُعجَباً، وعليهِ رَفيقاً، فزوَّجتُهُ كَريمةً من كرائمِ قومِه، آمِنةَ بنتَ وهْبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهرة، فجاءتْ بغُلامٍ سمَّيتُهُ محمَّداً، ماتَ أبوهُ وأمُّه، وكفَلْتُهُ أنا وعمُّه، بينَ كتفيهِ شامةٌ، وكلُّ ما ذكرتُ من علامةٍ.

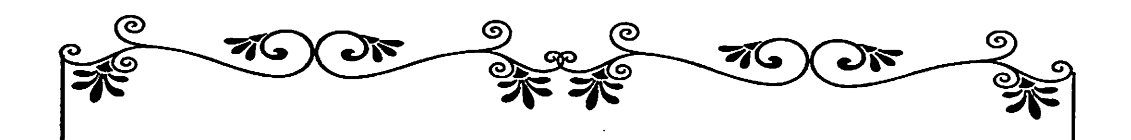
قال لهُ: والبيتِ ذي الحُجُب، والعَلاماتِ على النُّصُب، إنَّكَ يا عبدَ المطَّلبِ، لجَدُّه غيرَ كذبٍ. قالَ: وإنَّ الَّذي قلتُ لكُما قُلتُ، فاحتَفِظْ بابنِك، واحذَرْ عليهِ اليَهودَ؛ فإنَّهم لهُ أعداءٌ، ولن يجعلَ اللهُ لهم عليهِ سبيلاً، فاطْوِ ما ذكَرتُ لكَ دونَ هؤلاءِ الرَّهطِ الَّذينَ معَك، فإنِّي لستُ آمَنُ مِن أن تَدخُلَهمُ النَّفاسة، مِن أن تكونَ لكَ الرِّياسة، فيبتَغونَ لكَ الغَوائل، وينصِبونَ لكَ الحَبائل، وهم فاعِلون، أو أبناؤُهم! ولولا أنَّ الموتَ يفجَؤُني قبلَ مَبعَثِهِ لَسِرتُ بخيلي ورَجِلي حتَّى أُصيِّرَ يَثرِبَ دارَ مملَكَتي؛ فإنِّي أجدُ في الكتابِ النّاطقِ، بالعلمِ السّابق، أنَّ بيَثرِبَ استِحكامَ أمرِه، وأهلَ نُصرتِه، وموضعَ قَبرِه، ولولا أنِّي أقيهِ الآفات، وأحذَرُ عليهِ العاهات، لأوطَأتُ أسنانَ العربِ كَعْبَه، ولأعلَنتُ على حَداثةِ من سِنِّهِ أمرَه، إلى أن قالَ: ثمَّ ائتني بخَبَرِه، وما يكونُ مِن أمرِهِ عندَ رأسِ الحَول.

فماتَ سيفُ بنُ ذي يزَنَ قبلَ أن يحُولَ الحَولُ(١).

* * *

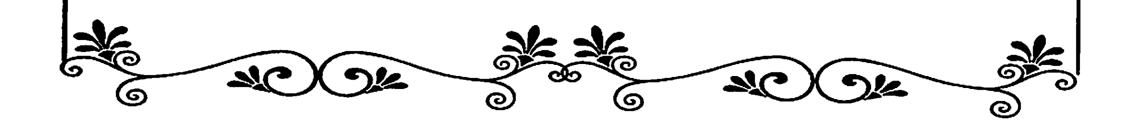
---

(١) رواه أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٥٠).



البابُ السَّادسُ

في تاريخِ ميلادِهِ [ﷺ]



عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: وُلِدَ رسولُ الله ﷺ يومَ الفِيلِ[1].

قالَ أبو عُمَرُ ابنُ عبدِ البرِّ: وهذا يحتملُ أن يكونَ أرادَ اليوم الَّذي حبَسَ اللهُ الفيلَ فيهِ عن وَطْءِ الحَرَم، وأهلَكَ الَّذينَ جاؤوا به، ويحتملُ أن يكونَ أرادَ بقولهِ: «يومَ الفيلِ» عامَ الفيلِ[2].

وعنِ المطَّلبِ بنِ عبدِ الله بن قيسِ بن مَخرَمةَ، عن أبيهِ، عن جدِّه، قالَ: وُلِدْتُ أنَا ورَسول الله ﷺ عامَ الفيلِ.

قالَ: وسألَ عثمانُ بنُ عفَّانَ قَباثَ بنَ أشيَمَ أخا بني يَعمَرَ بنِ ليث: أأنتَ أكبَرُ أم رسُولُ الله ﷺ، فقالَ: رسولُ الله ﷺ أكبرُ مِنِّي، وأنا أقدَمُ منهُ في الميلاد، قالَ: ورأيتُ خُرُوءَ الطَّيْرِ أخْضَرَ مُحيلاً[3].

وعنِ ابنِ إسحاقَ، فذكَرَهُ إلى قولهِ: عامَ الفيل، وزادَ: فنحنُ لِدَانِ[4].

و[عن] ابنِ إسحاقَ قالَ: وُلِدَ رسولُ الله ﷺ يومَ الإثنينِ لاثنتي عشرةَ ليلةٍ مَضَتْ مِن شهرِ رَبيعِ الأوَّل، عامَ الفيلِ[5].

وقالَ ابنُ عبدِ البرِّ: وقيلَ: إنَّهُ وُلِدَ بعدَ قُدومِ الفيلِ بشَهرٍ، وقيلَ: بأربعينَ يوماً، وقيلَ: بخمسينَ يوماً، وهو قولُ محمَّدِ بنِ موسى الخُوَارِزْمِيّ، فقالَ: كانَ قُدومُ الفيلِ

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٠١).

(٢) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ٣٠).

(٣) ثم قال المصنف: انفردَ بإخراجهِ التِّرمذيُّ [٣٦١٩] هكذا، وقالَ: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعرفهُ إلَّا منْ حديثِ محمَّدِ بنِ إسحاقَ. ا.هـ.

قلتُ: لفظ «سنن الترمذي»: «ورأيتُ خَذْقَ الفيلِ أخضَرَ مُحيلاً».

(٤) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٧).

(٥) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٧).

وأصحابِهِ مكَّةَ لثلاثَ عشرةَ ليلةٍ بقِيَتْ منَ المُحرَّمِ.

وقالَ ابنُ عبدِ البَرِّ: وقدْ قالَ ذلكَ غيرُ الخُوارِزمِيِّ أيضاً، وزادَ: يومَ الأحد، قال: وكانَ أوَّلُ المُحرَّمِ تلكَ السَّنةِ يوم الجمعةِ.

قالَ الخُوارِزمِيّ: ووُلِدَ رسولُ الله ﷺ بعدَ ذلكَ بخمسينَ يوماً، يومَ الإثنينِ لثمانٍ خلَتْ مِن ربيعِ الأوَّل، وذلكَ يومَ عشرينَ مِن نيسان[1].

قالَ ابنُ عبدِ البرِّ: وقيلَ: بلْ وُلِدَ أوَّلَ يومِ الإثنين، لِلَيلتَينِ خلَتا منهُ. قالَ: وقيلَ: إنَّهُ وُلِدَ أوَّلَ إثنينِ مِن ربيعِ الأوَّلِ. قالَ: ولا خلافَ أنَّهُ وُلِدَ عامَ الفيلِ[2].

قلتُ: وفيما حَكاهُ منَ الاتِّفاقِ نظَرٌ؛ فقدْ قيلَ: إنَّهُ وُلِدَ بعدَ الفيلِ بثَلاثينَ سنةً، حَكاهُ الحافظُ أبو الحجَّاجِ المِزِّيُّ في «تهذيب الكمالِ»[3].

وقدِ اختُلفَ أيضاً في وَقتِ وِلادتِهِ: هلْ كانتْ بالنَّهار، أو في اللَّيل، والأحاديثُ الصَّحيحةُ دالَّةٌ على أنَّهُ وُلِدَ في النَّهارِ.

عن أبي قتادة: أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ عَن صَوْمِ يَوْمِ الإثنين، فقالَ: «فيهِ وُلِدْت، وفيهِ أُنزِلَ عَلَيَّ»[4].

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: وُلِدَ النَّبيُّ ﷺ يَوْمَ الإثنين، واسْتُنبِئَ يومَ الإثنين، وخَرَجَ

---

(١) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ٣٠- ٣١).

والخُوَارِزْمِيّ هو محمد بن موسى بن محمد، أبو بكر الخُوَارِزمِيّ، شيخ أهل الرأي وفقيههم، انتهت إليه الرياسة في مذهب أبي حنيفة، (ت٤٠٣ هـ). يُنظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٠٥).

(٢) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ٣٠).

(٣) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١/ ١٨٥)، وزاد: وقيل: بأربعين.

(٤) ثم قال المصنف: أخرجهُ مسلمٌ هكذا في «صحيحه» [١١٦٢]، وأصحابُ السُّننِ الأربعةُ. ا.هـ.

قلتُ: كذا قال، ولم يخرجه ـ بهذا اللفظ ـ إلا أبو داود (٢٤٢٦)، والله تعالى أعلم.

ووجه الدلالة: أن «اليوم» هو النهار؛ كما في قوله تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۝٧ ﴾ [الحاقة: ٧].

مُهاجِراً من مكَّةَ إلى المدينةِ يومَ الإثنين، وقَدِمَ المدينةَ يومَ الإثنين، وتُوفِّيَ ﷺ يومَ الإثنين، ورَفَعَ الحَجَرَ الأسودَ يومَ الإثنينِ[1].

وقدْ رَواهُ ابنُ عبدِ البرِّ في «الاستيعاب»، فلم يذكُرْ رفْعَ الحَجَر، وزادَ فيه: كانتْ بدرٌ يومُ الإثنين، ثمَّ قالَ أبو عُمَر: الأكثرُ على أنَّ وقعةِ بدرٍ كانَتْ يومَ الجمعة، صَبيحةَ سبْعَ عشْرةَ رمضانَ[2].

وعن فاطمةَ بنتِ عبدِ الله: أنَّها شهدَتْ ولادَةَ النَّبيِّ ﷺ ليلاً، قالتْ: فما شيءٌ أنظُرُ إليهِ منَ البيتِ إلَّا نُوِّر، وإنِّي لأنظرُ إلى النُّجومِ تدنُو حتَّى إنِّي أقولُ: لتَقَعَنَّ عَلَيَّ![3].

والصَّوابُ: أنَّهُ وُلِدَ بالنَّهارِ؛ فهو الَّذي ذكَرَهُ أهلُ السِّيَر، وحديثُ أبي قَتادةَ عندَ مُسلمٍ مُصرِّحُ به، واللهُ أعلمُ.

وقدْ أجمعُ أهلُ السِّيرِ أنَّ مَولِدَهُ كانَ في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ إلَّا ما كانَ منَ الزُّبيرِ بنِ بكَّارٍ، فإنَّهُ قالَ: إنَّهُ وُلِدَ يومَ الإثنينِ ثانيَ عشَرَ شهرِ رمَضان، هكذا شذَّ الزُّبيرُ بذلك، وهو مُوافقٌ لقولِهِ الَّذي تقدَّمَ نقلُهُ عنهُ: أنَّ أمَّهُ حَمَلَتْ بهِ في أيَّامِ التَّشريق، فيكونُ حملُها بهِ تسعةُ أشهرٍ على العادةِ الغالِبة، واللهُ أعلمُ.

* * *

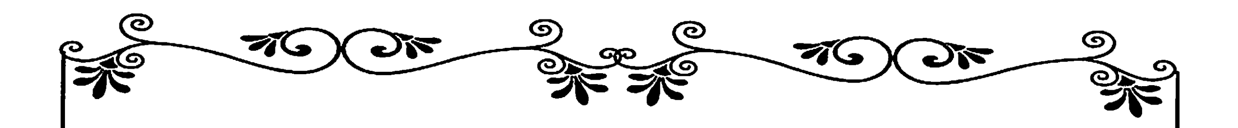
---

(1) ثم قال المصنف: أخرجهُ أحمدُ في «مسندِهِ» [٢٥٠٦] هكذا.

(2) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ٣١).

ثم قال المصنف: قالَ [أي: ابن عبد البرّ (١/ ٣١- ٣٢)]: وما رأيتُ أحداً ذكرَ أنَّها كانتْ يومَ الإثنين، إلَّا في هذا الخبرِ منْ روايةِ ابنِ لهيعة، عنْ خالدِ بنِ أبي عمران، عنْ حنش، قالَ: ولا حجَّةَ في مثلِ هذا الإسنادِ عندَ جميعِهِمْ، إذا خالفهُ ما هو أكثرُ منهُ.

(3) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٢١٠) باختلاف.



البابُ السَّابعُ

في المكانِ الَّذي وُلدَ فيهِ [ﷺ]



[عن أبي] الوليدِ محمَّد بن عبدِ الله بنِ أحمدَ الأزرَقيّ، قالَ:

ذِكرُ المواضعِ الَّتي تُستَحَبُّ فيها الصَّلاةُ بمكَّة، وما فيها من آثارِ النَّبيِّ ﷺ، وما صَحَّ من ذلكَ:

قالَ أبو الوليدِ: البيتُ الَّذي وُلدَ فيهِ رسولُ الله ﷺ، وهو في دارِ محمَّدِ بنِ يوسُف، أخي الحَجّاجِ بنِ يوسُف، كانَ عقيلُ بنُ أبي طالبٍ أخَذهُ حينَ هاجرَ النَّبيُّ ﷺ، وفيهِ وفي غيرهِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ عامَ حجَّةِ الوداعِ حينَ قيلَ: أين تنزِلُ يا رسولَ الله؟ قالَ: «وهلْ تَرَكَ لنا عقيلٌ من ظِلٍّ».

قالَ: فلم تزَلْ بيدهِ وبيدِ ولده، حتَّى باعَهُ ولدُهُ من محمَّدِ بنِ يوسُف، فأدخَلَهُ في دارِه الَّتي يقالُ لها: البيضاء، ويُعرَفُ اليومِ بابنِ يوسُف، فلم يزلْ ذلكَ البيتُ في الدّارِ حتّى حَجَّتِ الخَيْزرانُ أمُّ الخليفَتَينِ مُوسى وهارونَ[1]، فجعَلَتْهُ مَسجِداً يُصلَّى فيه، وأخرَجَتْهُ منَ الدَّار، وأشرعتْهُ في الزُّقاقِ الَّتي في أصلِ تلكَ الدَّار، يقالُ لها: زقاقُ المولدِ[2].

و[عن] الأزرَقيّ قالَ: سمعتُ جدّي، ويوسُفُ بنُ محمَّدٍ يُثبِتانِ أمرَ المَولِد، وأنَّهُ ذلكَ البيت، لا اختِلافَ فيهِ عندَ أهلِ مكَّةَ[3].

و[عن] الأزرَقيِّ قال: حدَّثني محمَّدُ بنُ يحيى، عن أخيه، قالَ: حدَّثني رجلٌ من

---

(١) الخيزران الجُرَشية، زوجةُ الخليفة العباسي المهدي، وأم ابنَيه الخليفتَين: موسى الهادي وهارون الرشيد، توفيت سنة (١٧٣ هـ). يُنظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٦١٦).

(٢) «أخبار مكة» لأبي الوليد الأزرقي (٢/ ١٩٨).

وقول النبي ﷺ عامَ حجّة الوداع رواهُ علي ابنُ المديني، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن علي بن حُسَين؛ كما ذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٤٥٢)، وفي مطبوعه: «من طل» بالطاء المهملة.

(٣) «أخبار مكة» للأزرقي (٢/ ١٩٩).

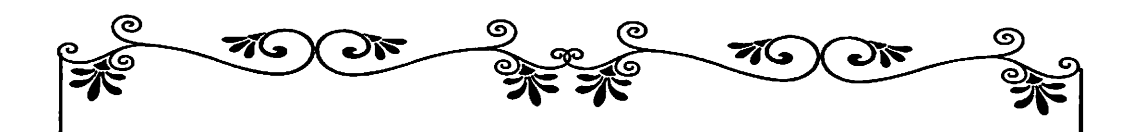
أهلِ مكَّةَ - يقالُ لهُ: سُليمان - رأى مَرحَبَ مولى بني خُثَيم، قالَ: حدَّثني ناسٌ كانوا يسكُنونَ ذلكَ البيتِ قبلَ أن تُشرِعَهُ الخَيزُرانُ منَ الدَّار، ثمَّ انتَقلوا عنه حينَ جُعِلَ مَسجِداً، قالوا: واللهِ، ما أصابَتنا فيه جائحةٌ ولا حاجةٌ، فأُخرِجنا منهُ، فاشتدَّ الزَّمانُ علينا[1].

وهكذا ذكرَ الزُّبيرُ بنُ بكّارٍ: أنَّهُ وُلدَ في الدّارِ الَّتي تُدعى لمحمَّدِ بنِ يوسُفَ أخي الحَجّاجِ بنِ يوسُفَ، قالَ ابنُ عبدِ البرِّ: وقيلَ: إنَّهُ وُلدَ في شعبِ بَني هاشمٍ[2].

* * *

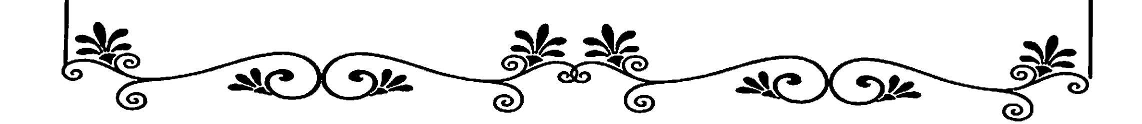
(١) «أخبار مكة» للأزرقي (٢/ ١٩٩).

(٢) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ٣٠)، وحكى قول الزبير.



البابُ الثّامنُ

تسميتُهُ [ﷺ] بمحمَّدٍ وأحمدَ



عن محمَّدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ، عن أبيهِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ لي خَمسةَ أسْماءٍ: أنَا محمَّدٌ، وأنا أحمد، وأنا الماحي الَّذي يَمحو اللهُ بيَ الكفرَ، وأنا الحاشِرُ الَّذي يُحشَرُ النّاسُ عَلَى قَدَمي، وأنا العاقِبُ»[1].

وعن أبي موسى الأشعريِّ قالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ يُسَمِّي لَنا نفسَهُ أسْماءً؛ فقالَ: «أنَا محمَّدٌ، وأحمد، والمقَفَّى، والحَاشِر، ونَبيُّ التَّوبَة، ونبيُّ المرْحَمةِ»[2].

ورُوِّينا عنِ ابنِ إسحاقَ: أنَّ آمنةَ بنتَ وهْبٍ أُتيَتْ حينَ حمَلَتْ برسولِ الله ﷺ؛ فقيلَ لها: إنَّكِ قدْ حمَلْتِ بسيِّدِ هذهِ الأُمّة، فإذا وقَعَ إلى الأرضِ فقُولي [من مجزوء الرجز]:

أعيـــــــذُهُ بالواحِـــــــدِ مِـــــن شَرِّ كـــــلِّ حَاسِـــدِ

ثمَّ سمِّيهِ محمَّداً، وقَدْ تقدَّمَ.

وعن أبي جعفرٍ محمَّدِ بنِ عليٍّ قالَ: أُمِرَتْ آمِنة ـ وهِيَ حامِلٌ برسولِ الله ﷺ ـ أن تُسمِّيهِ محمَّداً[3].

ورأيتُ في بعضِ السِّيَرِ: أنَّهُ أتاها في مَنامِها حينَ مَرَّ بها مِن حَمْلِها ثلاثةُ أشهرٍ، فاللهُ أعلمُ.

وذكرَ أبو الرَّبيعِ ابنُ سالمٍ[4]: أنَّهُ رُويَ أنَّ عبدَ المطَّلبِ إنّما سَمّاهُ محمَّداً؛ لرُؤيا رآها:

---

(١) ثم قال المصنف: رواهُ البخاريّ [٣٥٣٢]، ومسلمٌ [٢٣٥٤] والتِّرمذيّ [٢٨٤٠]، والنَّسائيُّ في «سننهِ الكبرى» [١١٥٢٦].

(٢) ثم قال المصنف: أخرجهُ مسلمٌ هكذا في أفرادِهِ [٢٣٥٥].

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٨) و (١/ ١٠٤)، ولفظه: «أن تسميه أحمد».

(٤) هو سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحميري (٦٣٨ هـ) في كتابه «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» (١/ ١٠٩).

زعَموا أَنَّهُ رأى في منامِهِ كأنَّ سلسلةً من فضَّةٍ خرَجَتْ من ظَهرِه، لها طَرَفٌ في السَّماء، وطَرَفٌ في الأرض، وطَرَفٌ في المَشرِق، وطَرَفٌ في المَغرِب، ثمَّ عادتْ كأنّها شَجَرةٌ على كلِّ وَرَقةٍ منها نورٌ، وإذا أهلُ المشرِقِ والمغربِ يتعلَّقونَ بها، فقَصَّها، فعُبِّرَتْ لهُ بمولودٍ يكونُ من صُلبِه، يتبَعُهُ أهلُ المَشرِقِ والمَغرِب، ويَحمَدهُ أهلُ السَّماءِ والأرض، فلِذلكَ سمَّاهُ محمَّداً، مع ما حدَّثَتهُ بِهِ آمنةُ.

وقالَ أبو القاسمِ السُّهَيليُّ: لا يُعرَفُ في العربِ مَن تسمَّى بهذا الاسمِ قبلهُ ﷺ إلّا ثلاثةٌ، طمعُ آباؤهم ـ حينَ سَمِعوا بذِكرِ محمَّدٍ ﷺ، وبقُربِ زمانِه، وأنَّهُ يبعثُ بالحجازِ ـ أن يكونَ ولداً لهم، ذكرهمُ ابنُ فُورَكٍ في كتابِ «الفصول»، وهم: محمَّدُ بنُ يوسُفَ بنِ مجاشعٍ جَدُّ الفرزدقِ الشّاعر، والآخرُ محمَّدُ بنُ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاحِ بنِ الحَريشِ بنِ جَحْجَبَا بنِ كَلَفَةَ بنِ عوفِ بنِ عمروِ بنِ عوفِ بنِ مالكِ بنِ الأوسِ، والآخرُ: محمَّدُ بنُ حمران، وهو من رَبيعة، وذكرَ معهم محمَّداً رابعاً.

وكانَ آباءُ هؤلاءِ الثَّلاثةُ المُسمَّينَ قدْ وفَدوا على بعضِ المُلوك، وكانَ عندهُ عِلمٌ بالكتابِ الأوَّل، فأخبَرَهم بمَبعَثِ النَّبيِّ ﷺ وباسمِه، وكانَ كلُّ واحدٍ منهم قدْ خلَّفَ امرأتَهُ حاملاً، فنذَرَ كلُّ واحدٍ منهم: إن وُلدَ لهُ ولدٌ ذكَرٌ أن يُسمِّيَهُ محمَّداً، ففعلوا ذلكَ[١].

وقدْ عدَّ القاضي عياضٌ مَن تسمَّى بمحمَّدٍ قبله، فبلغَ بهم ستَّةً؛ قالَ: ثمَّ في هذينِ الاسمَينِ من عَجائبِ خَصائصه، وبدائعِ آياتِهِ فَنٌّ آخرُ؛ هوَ أنَّ اللهَ ـ جلَّ اسمُهُ ـ حَمى أن يُسمَّى بهما أحدٌ قبلَ زمانِهِ.

أمَّا «أحمدُ» الَّذي أتى في الكتب، وبَشَّرتْ بِهِ الأنبياء، منعَ اللهُ تعالى بحِكمَتِهِ أن يُسمَّى بِهِ أحَدٌ غيرُه، ولا يُدعى بِهِ مَدْعوٌّ قبلَه، حتَّى لا يدخُلَ لبسٌ على ضعيفِ القلب أو شكٌّ.

---

(١) «الروض الأنف» (٢/ ١٥١ - ١٥٢).

وكذلكَ «محمَّدٌ» أيضاً لم يُسَمَّ بهِ أحدٌ منَ العربِ ولا غَيرِهم، إلى أن شاعَ قُبيلَ وجودِهِ ـ عليهِ السَّلام ـ وميلادُهُ أنَّ نبيّاً يُبعَثُ اسمُهُ «محمَّدٌ»، فسمَّى قومٌ قليلٌ منَ العربِ أبناءَهم بذلكَ؛ رجاءَ أن يكونَ أحدَهم هو، واللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالاتِهِ.

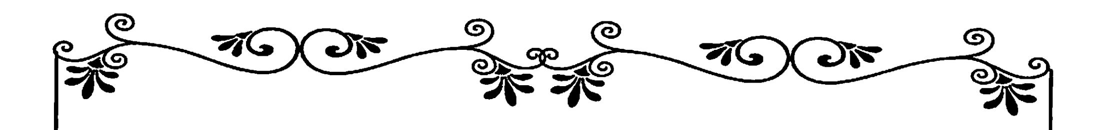
وهم: محمَّدُ بنُ أحيحةَ بنِ الجُلاحِ الأوسيّ، ومحمَّدُ بنُ مسلمةَ الأنصاريّ، ومحمَّدُ بنُ البراءِ البَكْريّ، ومحمَّدُ بنُ سُفيانَ بنِ مُجاشعٍ، ومحمَّدُ بنُ حُمْرانَ الجُعْفيّ، ومحمَّدُ بنُ خُزاعيّ السُّلَميّ، لا سابعَ لهم.

ويقالُ: أوَّلُ مَن سمِّي بمحمَّدٍ: محمَّدُ بنُ سُفيان، واليمنُ تقولُ: بلْ محمَّدُ بنُ اليُحْمِدِ منَ الأَزْد، ثمَّ حمى اللهُ كلَّ مَن تسمَّى بهِ أن يدَّعي النُّبوَّةَ، أو يدَّعيها أحدٌ له، أو يظهرَ عليهِ سببٌ يُشكِّكُ أحَداً في أمرِه، حتَّى تحقَّقَتِ السِّمَتانِ لهُ ﷺ، ولم يُنازَعْ فيهما[1].

قلتُ: وعَدُّهُ محمَّدَ بنَ مسلَمَةَ الأنصاريَّ فيهم؛ فيهِ نظرٌ من حيثُ إنَّهُ وُلِدَ بعدَ النَّبيِّ ﷺ بنَحوِ عشرِ سنين، ولكنَّهُ صَحيحٌ من حيثُ إنّهُ لم تكُنْ ظهَرَتِ النُّبوَّة، واللهُ أعلمُ.

* * *

(١) «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٢٨٦ - ٢٨٧).



البابُ التَّاسعُ

فيما ظهرَ منَ الآياتِ لمولِدِهِ [ﷺ]

عن مخزومَ بنَ هانئٍ المخزوميّ، عن أبيه ـ وأتَتْ لهُ خمسونَ ومئةُ سنةٍ ـ قالَ: لَمَّا كانَ ليلةُ وُلِدَ رسولُ الله ﷺ ارتجَسَ إيوانُ كِسرى، وسقطَتْ منهُ أربعَ عشرَةَ شُرْفَةً، وخَمَدَتْ نارُ فارِس، ولمَ تخمُدْ قبلَ ذلكَ بألفِ عامٍ، وغَاضَتْ بُحَيرَةُ ساوَة، ورأى المُوبَذانُ إبلاً صِعَاباً، تقودُ خيلاً عِراباً، قدْ قطَعَتْ دِجلَةَ وانتشرتْ في بلادِها، فلمّا أصبحَ كِسْرى أفزَعَهُ ذلك، فصبرَ عليهِ تَشَجُّعاً، ثمَّ رأى أنَّهُ ـ وفي روايةٍ: «أن» ـ لا يدَّخِر ذلكَ عن مَرَازِبَتِه، فجَمَعَهُم، ولبسَ تاجَه، وجلَسَ على سريرِه، ثمَّ بعثَ إليهم، فلمَّا اجتَمَعوا عندهُ؛ قالَ: هلْ تدرونَ فيما بعَثتُ إليكم؟ قالوا: لا، إلَّا أن يُخبرَنا الملِك!

فبَينا هم كذلكَ؛ إذْ وردَ عليهم كتابٌ بخُمودِ النِّيران، فازدادَ غمّاً إلى غمِّه، ثمَّ أخبرَهم ما رأى وما هالَه، فقالَ المُوبَذانُ: وأنا أصلَحَ اللهُ الملِك، فإنِّي قدْ رأيتُ في هذهِ اللَّيلةِ رُؤيا! ثمَّ قصَّ عليهِ رؤياهُ في الإبل، فقالَ: أيُّ شيءٍ يكونُ هذا يا مُوبَذان؟ قالَ: حدَثٌ يكونُ في ناحيةِ العرب. وكانَ أعلَمُهم في أنفُسِهم.

فكتبَ عندَ ذلكَ: من كِسرَى مِلِكِ الملوكِ إلى النُّعمانِ بنِ المنذِر، أمّا بعدُ، فوجِّهْ إليَّ برجلٍ عالمٍ لِما أريدَ أن أسألَهُ عنه، فوجَّهَ إليهِ بعبدِ المسيحِ بنِ عمروِ بنِ حيَّانَ بنِ بُقَيلَةَ الغسّانيَّ، فلمَّا وردَ عليهِ قالهَ لهُ: أَلَكَ علمٌ بما أريدُ أن أسأَلَكَ عنهُ؟ قالَ: ليُخبِرْني الملِك ـ أو: ليسألْني عمَّا أحَبّ ـ فإن كانَ عندي علمٌ، وإلَّا أخبرتُهُ بمن يعلمُه، فأخبَرَهُ بالَّذي وجَّهَ إليهِ فيه، قالَ: علمُ ذلكَ عندَ خالٍ لي يسكُنُ مَشارفَ الشّام، يقالُ لهُ: سَطِيح، قالَ: فائتِه، فاسألهُ عمَّا سألتُكَ عنه، ثمَّ ائتِني بتَفسيرِه.

فخرَجَ عبدُ المسيحِ حتَّى انتَهى إلى سَطيح، وقدْ أشفى على الضَّريح، فسلَّمَ عليه، وكلَّمهُ فلم يرُدَّ عليهِ سَطيحٌ جَواباً، فأنشأَ يقولُ [من الرجز]:

أصَمُّ أمْ يَسمَعُ غِطْريفُ اليَمَنْ

في أبياتٍ ذكَرَها.

فلمَّا سمعَ سَطيحٌ شِعرهُ رفَعَ رأسهُ يقولُ: عبدُ المسيح، على جملٍ مُشِيحٍ، [يَهوي] إلى سَطيحٍ، وقدْ وافى على الضَّريحِ، بعثَكَ ملكُ بَني ساسان، لارتجاسِ الإيوان، وخُمودِ النِّيران، ورُؤيا الموبَذان، رأى إبلاً صِعاباً، تقودُ خَيلاً عِراباً، قدْ قطَعَتْ دِجلةَ وانتَشَرتْ في بلادها، يا عبدَ المسيحِ، إذا كثرتِ التِّلاوة، وظهرَ صاحبُ الهراوة، وفاضَ وادي السَّماوة، وغاضَتْ بُحيرةُ ساوة، وخمدتْ نارُ فارس، فليسَ الشَّامُ لسطيحٍ شاماً، يملِكُ منهم ملوكٌ وملِكاتٌ على عدَد الشُّرفات، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ.

ثمَّ قضى سَطيحٌ مَكانَه، فنهضَ عبدُ المسيحِ إلى راحلتِهِ وهو يقولُ [من البسيط]:

شَمِّرْ؛ فإنَّكَ ماضي الهَمِّ شِمِّيرُ ... لا يُفْزِعَنَّكَ تَفريقٌ وتَغْييرُ

إنْ يُمْسِ مُلكُ بَني ساسَانَ أفرَطَهُمْ ... فإنَّ ذا الدَّهْرَ أطْوَارٌ دهَاريرُ

فَرُبَّما رُبَّما أضْحَوْا بِمَنزِلَةٍ ... تَهابُ صَوْلَهُمُ الأَسْدُ المَهاصيرُ(1)

مِنْهُمْ أخو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وإخْوَتُهُ ... والهُرمُزَانُ وسابُورٌ وسَابُورُ(2)

والنَّاسُ أوْلادُ عَلَّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا ... أنْ قَدْ أقلَّ فَمَحْقُورٌ ومَهْجُورُ

وهُمْ بَنُو الأمِّ، إمَّا إنْ رأَوا نَسَباً ... فَذَاكَ بالغَيبِ محْفُوظٌ ومَنصُورُ

والخَيْرُ والشَّرُّ مَقْرُونانِ في قَرَنٍ ... فالخَيرُ مُتَّبَعٌ، والشَّرُّ محذُورُ

فلمَّا قامَ عبدُ المسيحِ على كسرى أخبَرَهُ بما قالَ لهُ سطيحٌ، فقالَ كسرى: إلى أن يملِكَ منَّا أربعةَ عشرَ مِلكاً كانتْ أمورٌ، فملَكَ منهُم عشَرةٌ في أربعِ سنين، وملَكَ الباقونَ إلى خلافةِ عثمانَ(3).

وحكى أبو الرَّبيع بنُ سالم الكُلاعيُّ؛ أنَّ بَقيَّ بنَ مَخلَدٍ ذكرَ في «تفسيرِه»: أنَّ إبليسَ رنَّ أربعَ رنَّاتٍ، رنَّةً حينَ لُعِن، ورنَّةً حينَ أُهبِط، ورنَّةً حينَ وُلدَ رسولُ الله ﷺ،

---

(1) في هامش الأصل: «خ: سطوهم». والمهاصير: جمعُ مِهْصار، وهو كثيرُ الهَصْر، وهو الكَسْرُ والحَطْم.

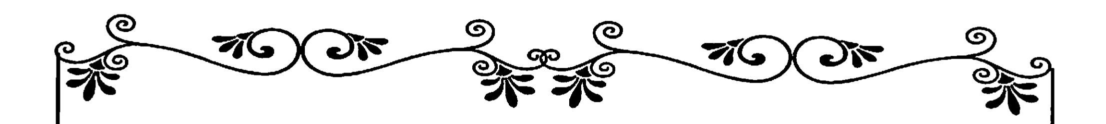
(2) في الأصل: «وساتور»، ولم أجد في ملوك الفرس من هذا اسمه.

(3) رواه أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (82)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (37/ 361).

ورنَّةً حينَ أُنزِلتْ فاتحةُ الكتابِ[1].

* * *

(١) «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» (١/ ١٠٩).



البابُ العاشرُ

في إرضاعه [ﷺ]، وما ظهرَ في ذلك، وما يتَّصلُ بهِ من شقِّ الصَّدرِ

عن برَّةَ بنتِ أبي تَجْراةَ، قالتْ: أوَّلُ مَن أرْضَعَ رسولَ الله ﷺ ثُوَيْبَةُ بلَبَنِ ابنٍ لَها ـ يُقالُ لهُ: مَسْرُوحٌ ـ أيَّاماً قبلَ أن تَقْدُمَ حَليمة، وكانَتْ قَدْ أرضَعَتْ قَبْلَهُ حَمزَةَ بنَ عبدِ المطَّلب، وبَعدَهُ أبَا سَلَمةَ بنَ عَبدِ الأسَدِ(١).

[و] عن أمِّ حبيبةَ بنتِ أبي سفيان، قالتْ: دخلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ، فقلتُ: هَلْ لَكَ في أُخْتي بنتِ أبي سُفيانَ؟ فقالَ: «أفعلُ ماذا؟»، قلتُ: تَنكِحُها، قالَ: «أوَتُحِبِّينَ ذلكَ؟»، قلتُ: لسْتُ لكَ بِمُخْلِيةٍ، وأَحَبُّ مَن شَرَكَني في الخَيرِ أُختي، قالَ: «فإنَّها لا تَحِلُّ لي»، قُلْتُ: فإنِّي أُخبِرتُ أنَّكَ تَخطُبُ دُرَّةَ بنتَ أبي سَلَمة، قالَ: «بنتُ أمِّ سَلَمةَ؟»، قلتُ: نَعَم، قالَ: «إنَّها لَوْ لَمْ تكُن رَبيبَتي في حِجْري ما حَلَّتْ لي؛ إنَّها ابنةُ أخِي منَ الرَّضاعة، أرضَعَتْني وأبَاها ثُوَيْبةُ، فلا تَعرِضنَ عَلَيَّ بَناتِكُنَّ ولا أخَواتِكُنَّ»(٢).

وعن عليٍّ قالَ: قُلتُ: يا رسولَ الله، ما لكَ تَنوَّقُ في قُريشٍ وتَدَعُنا؟ قالَ: «وعِندَكم شيءٌ؟»، قلتُ: نَعَم، بنتُ حَمزَة، قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّها لا تَحِلُّ لي، إنَّها ابنَةُ أخي منَ الرَّضاعةِ»(٣).

وذكرَ ابنُ إسحاقَ أنَّ حمزةَ كانَ أسنَّ منَ النَّبيِّ ﷺ بسنتينِ، وذكرَ الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ أنَّهُ كانَ أسنَّ منهُ بأربعِ سنينَ، والأوَّلُ أقربُ(٤).

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٠٨).

وقد قال المصنف: وهذا وإنْ كانَ فيهِ الواقديّ، وهو مضعَّفٌ في الحديثِ؛ فإنَّهُ إمامٌ في المغازي، ويشهدُ لهُ الأحاديثُ الصَّحيحةُ في أخبارِهِ ﷺ بإرضاعِ ثويبةَ لهُ؛ كما... إلخ.

(٢) ثم قال المصنف:

أخرجهُ مسلمٌ [١٤٤٩/ ١٥] هكذا، واتَّفقَ عليهِ الشَّيخانِ منْ طُرقٍ [البخاري: ٥١٠١ و ٥١٠٦ و٥١٠٧ و ٥١٢٣ و ٧٣٧٢ ومسلم: ١٤٤٩/ ١٥م و ١٤٤٩/ ١٦ و ١٤٤٩/ ١٦م].

(٣) «صحيح مسلم» (١٤٤٦).

(٤) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ٣٦٩- ٣٧٠)، وحكى قول الزبير.

وأمّا إرضاعُ حليمةَ لهُ:

فعَن حَليمةَ أمِّ رسولِ الله ﷺ السَّعديّةِ الَّتي أرضَعَتْه، قالتْ: خرَجتُ في نِسوةٍ من بني سعدِ بنِ بكرٍ نلتَمسُ الرُّضَعاءَ بمكَّةَ على أتانٍ لي قَمْراء، في سنةٍ شَهْباء، لم تُبقِ شيئاً، ومعي زَوجي، ومعَنا شارِفٌ لنا، والله إنْ تبْضُّ[1] علينا بقَطرةٍ من لبَنٍ، ومعي صبيٌّ لي إنْ ننامُ ليلتَنا من بُكائه، ما في ثَديي ما يُغنيه، فلمّا قدمنا مكَّةَ لم تَبقَ منّا امرأةٌ إلّا عُرِضَ عليها رسولُ الله ﷺ، فتأباه، وإنَّما نرجو كرامةَ الرَّضاعةِ من والدِ المولود، وكانَ يتيماً، فكنّا نقولُ: يتيماً ما عَسى أن تصنَعَ أمُّهُ به، حتَّى لم تَبقَ من صَواحِبي امرأةٌ إلّا أخَذَتْ صبيّاً غيري! فكَرِهتُ أن أرجِعَ ولم آخُذْ شيئاً، وقدْ أخذَ صَواحِبي، فقلتُ لزوجي: لأرجِعنَّ إلى ذلكَ اليتيمِ فلآخُذَنَّه، قالتْ: فأتيتُهُ فأخَذتُه، ورجَعتُ إلى رَحْلي، فقالَ زوجي: قدْ أخَذتيهِ؟ فقلتُ: نَعَم والله، وذاكَ أنّي لم أجِدْ غيرَه، فقالَ: قدْ أصَبتِ، فعَسى اللهُ أن يجعلَ فيهِ خيراً.

قالتْ: فوالله، ما هو إلّا أن جَعَلتُهُ في حِجْري، فأقبلَ عليهِ ثَديي بما شاءَ اللهُ منَ اللَّبن، فشَرِبَ حتَّى رَوي، وشَرِبُ أخوهُ - تعني: ابنَها - حتَّى روي، وقامَ زوجي إلى شارِفنا منَ اللَّيل، فإذا بها حافلٌ، فحلَبها منَ اللَّبنِ ما شِئنا، فشَرِبَ حتَّى رَوي، وشَرِبتُ حتّى رَويت، وبِتنا ليلتَنا تلكَ شِباعاً رُواءً، وقدْ نامَ صِبيانُنا.

قالتْ: يقولُ أبوهُ - تعني: زوجَها - والله - يا حليمةُ - ما أراكِ إلّا قدْ أصبتِ نَسَمةً مباركةً، قدْ نامَ صبيُّنا ورَويَ.

قالتْ: ثمَّ خرجنا، فوالله لخَرَجَتْ أتاني أمامَ الرَّكْب، حتَّى أنّهم ليقولونَ: ويحَكِ! كفّي عنّا، ألَيسَتْ هذهِ بأتانِكِ الَّتي خرجتِ عليها؟

فأقولُ: بلى والله! وهي قُدَّامنا، حتَّى قَدِمنا مَنازلَنا من حاضرِ بني سعدِ بنِ بكرٍ، فقدِمنا على أجدَبِ أرضِ الله، والَّذي نفسُ حليمةَ بيدِه، إن كانوا ليُسَرِّحونَ أغنامَهم إذا

---

(١) إن تبِضُّ: لا تسيل سيلاً قليلاً، والشارف: الناقة المُسنّة الهَرِمة.

أصبَحوا، ويَسرَحُ راعي غنمي، فترَوحُ بِطاناً لُبَّناً حُفَّلاً[1]، وتَروحُ أغنامُهم جِياعاً هالكةً ما بها من لبَنٍ، قالتْ: فنَشرَبُ ما شِئنا منَ اللَّبن، وما منَ الحاضرِ أحَدٌ يحلِبُ قَطرةً ولا يجِدُها، فيقولونَ لرُعاتِهم: ويلَكم! ألا تسرَحونَ حيثُ يسرَحُ راعي حليمةَ؟ فيَسرَحونَ في الشِّعبِ الَّذي يسرَحُ فيهِ؛ فتروحُ أغنامُهم جِياعاً ما بها من لبنٍ، وتروحُ غنمي لُبَّناً حُفَّلاً.

وكانَ ﷺ يشِبُّ في اليوم شَبابَ الصَّبيِّ في شهرٍ، ويشِبُّ في الشَّهرِ شَبابَ الصَّبيِّ في سنةٍ، فبلغَ سنةً وهو غلامٌ جَفْرٌ.

قالتْ: فقَدِمنا على أمِّه، فقلتُ لها وقالَ لها أبوهُ: رُدِّي علينا ابني، فلْنَرجِعْ به، فإنّا نَخشى عليهِ وباءَ مكَّة، قالتْ: ونحنُ أضَنُّ شيءٍ بهِ ممَّا رأينا من برَكَتِه، قالتْ: فلم نزَلْ حتَّى قالتِ: ارجِعا به!

فرَجَعنا بهِ، فمكثَ عندَنا شهرَين، قالتْ: فبينا هو يلعَبُ وأخوهُ يوماً خلفَ البيوتِ يرعَيانِ بُهماً لنا؛ إذْ جاءنا أخوهُ يشتَدّ، فقالَ لي ولأبيهِ: أدرِكا أخي القُرَشيَّ، فقدْ جاءهُ رجُلانِ، فأضجعاهُ وشقَّا بطنَهُ!

فخرَجنا نشتدُّ، فانتهينا إليهِ وهو قائمٌ منتَقَعٌ لونُه، فاعتَنَقَهُ أبوه، واعتَنَقتُه، ثمَّ قلنا: [ما لكَ] أيْ بنيَّ؟ قالَ: أتاني رَجُلانِ عليهِما ثيابٌ بيضٌ، فأضْجَعاني، ثمَّ شقَّا بَطْني، فوالله ما أدْري ما صَنَعا، قالتْ: فاحتَملناه، ورجَعنا به.

قالتْ: يقولُ أبوهُ: يا حليمةُ، ما أُرى هذا الغلامَ إلَّا قدْ أُصيب، فانطَلِقي، فَلْنَرُدَّهُ إلى أهلِهِ قبلَ أن يظهرَ بهِ ما نتَخوَّفُ عليه، قالتْ: فرَجَعنا به، فقالتْ: ما يرُدُّكما بهِ وقدْ كنتُما حريصَينِ عليهِ؟ قالتُ: فقلتُ: لا ـ والله ـ إلَّا أنّا كَفَلناهُ وأدَّينا الحقَّ الَّذي يجبُ علينا فيه، ثمَّ تخوَّفنا الأحداثَ عليه، فقُلنا: يكونُ في أهلِه، قالتْ أمُّهُ: واللهِ ما ذاكَ بكما! فأخبِراني خبَرَكما وخبَرَه!

---

(١) اللُّبَّن: ذوات اللبن، والحُفَّل: ممتلئة الضُّروع باللبن.

فوالله ما زالَتْ بنا حتَّى أخبَرنا خبرَه، قالتْ: فتَخَوَّفتُما عليه؟ كلَّا ـ والله ـ إنَّ لابني هذا شَأناً؛ ألا أُخبِرُكُما عنهُ؟ إنَّهُ حملتُ بِهِ، فلم أحملْ حَمْلاً قطُّ كانَ أخفَّ عليَّ ولا أعظَمَ برَكةً منه، ثمَّ رأيتُ نُوراً كأنَّهُ شهابٌ خرجَ منِّي حينَ وضعتُهُ أضاءَتْ لي أعناقُ الإبلِ ببُصرى، ثمَّ وضَعتُهُ فما وقَعَ كما يقَعُ الصِّبيان، وقَعَ واضعاً يدَهُ بالأرض، رافِعاً رأسهُ إلى السَّماء، دَعاهُ والحقا بشأنِكما[١].

وعن محمَّد بنِ إسحاقَ قال: حدَّثني جَهمُ بنُ أبي جَهم مولى الحارث بن حاطبِ الجُمَحيّ، عن عبدِ الله بنِ جَعفرِ بنِ أبي طالبٍ ـ أو عمَّن حدَّثَهُ عنه ـ قالَ: كانتْ حليمةُ بنتُ أبي ذُؤيبٍ السَّعدَيَّةُ ـ أمُّ رسولِ الله ﷺ الَّتي أرضَعَتْهُ ـ تُحدِّثُ أنَّها خرَجَتْ من بلَدِها مع زوجِها وابنٍ لها تُرضِعُهُ، فذكرَ نَحوَهُ مع اختلافِ ألفاظٍ، وزادَ:

فلم نزَلْ نتعرَّفُ منَ الله الزِّيادةَ والخيرة، حتَّى مضَتْ سنَتاهُ وفَصَلتُه، وكانَ يشِبُّ شَباباً لا يشِبُّهُ الغلمان، فلم يبلُغْ سَنتَيهِ حتَّى كانَ غلاماً جَفْراً![٢].

وقدْ ذكرَ ابنُ عبدِ البَرِّ: أنَّ حليمةَ لمَّا ردَّتهُ إلى أمِّهِ آمنةَ كانَ لهُ خمسُ سنينَ ويومانِ من مَولدِه، وذلكَ سنةَ ستٍّ من عامِ الفيلِ[٣].

---

(١) «صحيح ابن حبان» (٦٣٣٥).

ثم قال المصنف: وبهِ إلى ابنِ حبَّانَ [١٤/ ٢٩٤] قالَ: قالَ وهبُ بنُ جريرِ بنِ حازمٍ، عنْ أبيه، عمْ محمَّدِ بنِ إسحاق، حدَّثنا جهمُ بنُ أبي جهمْ نحوَهُ. حدَّثناهُ عبدُ الله بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم، أخبرنا وهبُ بنُ جريرٍ. ا.هـ.

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٧١- ١٧٣).

ثم قال المصنف:

كذا قالَ: «سنتَيه»، وهو الصَّوابُ، وقولُ ابنِ حبَّانَ في روايتِهِ: «سنةٌ» غلطٌ منْ بعضِ الرُّواةِ، وقالَ في روايةِ البكائيِّ أيضاً: فوالله إنَّهُ بعدَ مقدمِنا بهِ بأشهرٍ مع أخيه، وفي روايةِ ابنِ حبَّانَ: «بشهرينِ». ا.هـ.

(٣) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ٢٩)، وحكى قول الزبير.

وكذا ذكرَ الواقديُّ عنِ ابنِ عبَّاسٍ: أنَّهُ رجعَ إلى أمِّهِ وهو ابنُ خمسِ سنينَ[1].

قالَ: وكانَ غيرُهُ يقولُ: رُدَّ إليها، وهو ابنُ أربعِ سنينَ[2].

وقدْ ورَدَ قصَّةُ شقِّ صَدرِهِ في صِغَرِه، من حديثِ عُتبةَ بنِ عبدٍ السُّلَميّ: أنَّهُ حدَّثهم: أنَّ رجُلاً سألَ رسولَ الله ﷺ فقالَ: كيفَ كانَ أوَّلُ شأنِكَ يا رَسولَ الله؟ قالَ: «كانتْ حاضِنَتي من بني سعدِ بنِ بكرٍ، فانطَلَقتُ أنا وابنٌ لها في بَهْمٍ لنا، ولَم نأخُذْ مَعَنا زاداً، فقُلْتُ: يا أخي، اذهَبْ فائتِنا بِزادٍ من عندِ أمِّنا، فانطَلَقَ أخِي ومَكَثْتُ عندَ البَهْم، فأقبَلَ طَيْرانِ أبيَضانِ كأنَّهما نَسْران، قالَ أحدُهُما لصاحِبِهِ: أهوَ هوَ؟ قالَ: نَعَم، فأقبَلا يبتَدِراني، فأخَذاني، فبَطَحاني إلى القَفا، فشَقّا بطني، ثمَّ استخرَجا قَلْبي، فشَقّاهُ، فأخرَجا منهُ عَلَقَتينِ سَوْداوَين، فقالَ أحدُهما لصاحِبِه» ـ قالَ يزيدُ في حديثِهِ ـ: «ائتِني بماءِ ثَلْجٍ، فغسَلا بهِ جَوْفي، ثمَّ قالَ: ائتني بماءِ بَرَدٍ، فغسَلا بهِ قَلْبي، ثمَّ قالَ: ائتِني بالسَّكينَة، فذَرّاها في قَلْبي، ثمَّ قالَ أحدُهما لصاحِبِهِ: حُصْهُ، فَحاصَه[3]، وخَتَمَ عليهِ بخاتَمِ النُّبوَّة» ـ وقالَ حَيْوَةُ في حديثِهِ: «حُصَّهُ، فَحصَّه، واختِمْ عليهِ بخاتمِ النُّبوَّة» ـ «فقالَ أحَدُهما لصاحِبِهِ: اجْعَلْهُ في كِفَّةٍ، واجعَلْ ألفاً من أمَّتِهِ في كِفَّةٍ، فإذا أنا لأنظُرُ إلى الألفِ فَوْقي، أُشفِقُ أن يَخِرَّ عليَّ بعضُهم، فقالَ: لوْ أنَّ أمَّتَهُ وُزِنتْ بهِ مالَ بِهِم، ثمَّ انطَلَقا، وتَرَكاني قدْ فَرِقْتُ فَرَقاً شديداً.

ثمَّ انطلَقْتُ إلى أُمِّي، فأخبَرْتُها بالَّذي لَقِيتُه، فأشْفقَتْ عليَّ أن يكونَ أُلْبِسَ بي، قالَتْ: أُعيذُكَ بالله، فرحَلَتْ بعيراً لها فجَعَلَتني[4]» ـ فقالَ يزيدُ: «فحَمَلَتني» ـ «على

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١١٢) عن محمد بن عمر الواقدي، عن أصحابه، في خبرٍ ليس فيه ذكرُ ابن عباس، والله أعلم.

(٢) رواه أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٩٧) قال: فحدَّثني عبد الصمد بن محمد السعدي، عن أبيه، عن جدّه قال: حدّثني بعضُ مَن كان يرعى غنمَ حليمة... الخبر.

(٣) في هامش الأصل: «حصّه فحصه، أي: خِطْهُ». ا.هـ. و«حاص»: خاطَ، ولا تأتي «حَصَّ» بمعناها، والحَصُّ: حلقُ الشعر، ولعلّه المقصود في الروايةِ الثانية الآتية.

(٤) في الأصل: «فحملتني». وهو خطأ لتماثله مع الروايةِ الثانية.

الرَّحْل، وركِبتُ خَلفي حتَّى بلغنا إلى أمِّي، فقالتْ: أوَأدَّيتُ[1] أمانَتي وذِمَّتي؟ [وَ]حدَّثَتها بالَّذي لقيتُ، فَلَم يرُعْها ذلك، وقالتْ: إنِّي رأيتُ خرَجَ منِّي نورٌ أضاءَتْ منهُ قُصورُ الشَّامِ»[2].

وعن محمَّدِ بن أُبيِّ بنِ كعب: أنَّ أبا هُرَيرةَ كانَ جَريّاً على أن يَسْأَلَ رسولَ الله ﷺ عن أشياءَ لا يَسألُهُ عنها غيرُهُ؛ فقالَ: يا رسولَ الله، ما أوَّلُ ما رأيتَ من أمْرِ النُّبُوَّةِ؟، استوَى رسولُ الله ﷺ جالِساً وقالَ: «لقدْ سألتَ أبَا هُرَيرةَ! إنِّي لَفي صحْراءَ ابنُ عشرِ سنينَ وأشهُرٍ، وإذَا بكلامٍ فوقَ رأسي، وإذا رجلٌ يقولُ لرَجلٍ: أهوَ هوَ؟ قالَ: نَعَم، فاستَقبَلاني بوُجوهٍ لم أرَها لخلقٍ قطّ، وأرواحٍ لم أجِدْها من خلْقٍ قطّ، وثيابٍ لم أرَها على أحدٍ قطّ، فأقبَلا إليَّ يمشيانِ حتَّى أخَذَ كلُّ واحِدٍ منهما بعَضُدي لا أجِدُ لأخذِهما مسّاً، فقالَ أحدُهُما لصاحبِهِ: أضْجِعه، فأضْجَعَني بلا قَصْرٍ ولا هصْرٍ[3]، فقالَ أحدُهما لصاحبِهِ: افلِقْ صدرَه، فهوى[4] أحدُهما إلى صدْري ففلَقَها ـ فيما أرى ـ بلا دَم ولا وجَعٍ، فقالُ لهُ: أخْرِجِ الغِلَّ والحَسَد، فأخْرَجَ شيْئاً كهيئةِ العَلَقة، ثمَّ نبَذَها فطَرَحَها، فقالَ لهُ: أَدْخِلِ الرَّأفةَ والرَّحمَة، فإذا مثلُ الَّذي أخرجَ شبهَ الفِضَّة، ثمَّ هزَّ إبهامَ رجْلي، فقالَ: أُغْدُ وَاسْلَمْ، فرجَعْتُ بها أُغْدو بها، رقَّةً على الصَّغير، ورحمةً للكبيرِ»[5].

وعن أنَسِ بنِ مالكٍ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ أتاهُ جبريلُ ـ عليهِ السَّلامُ ـ وهو يلعَبُ معَ الغِلْمَان، فأخَذَهُ فصَرَعَه، فشقَّ عن قلْبِهِ فاستخرَجَ القلْب، فاستخرَجَ منهُ علقَةً، فقالَ: هذا حَظُّ الشَّيطانِ منكَ، ثمَّ غسَلَهُ في طَسْتٍ من ذَهَبٍ بماءِ زمزَم، ثمَّ لأَمَهُ، ثمَّ أعادَهُ في مكانِه، وجاءَ الغِلْمانُ يسعَونَ إلى أمِّهِ ـ يعني: ظِئرَهُ ـ فقالوا: إنَّ محمَّداً قدْ قُتِل، فاستقبَلوهُ وهوَ مُنتَقِعُ اللَّون.

---

(١) في الأصل: «أوديت». وفي الهامش: «لعله أدّيت»، وصوّبتُ من مخرج الحديث.

(٢) ثم قال المصنف: أخرجهُ أحمدُ في «مسندِه» [١٧٦٤٨] هكذا.

(٣) في الأصل: «بلا قصَر ولا هَصَر». والصواب ما أثبتُّ، والقَصْرُ: الحَبْس، والقَصْرُ: الكسرُ.

(٤) في الأصل: «فحوا». وصوّبتُ.

(٥) أخرجهُ الإمام أحمدُ في «مسندِه» (٢١٢٦١).

قالَ أنسٌ: وقدْ كنتُ أرى أثرَ المِخْيَطِ في صَدرِهِ[١].

وعن محمَّدِ بن إسحاقَ قال: حدَّثني ثورُ بن يزيد، عن بعضِ أهلِ العلم ـ ولا أحسبُهُ إلَّا عن خالدَ بنَ معدانٍ الكُلاعيِّ ـ: أنَّ نَفَراً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، قالوا لهُ: يا رسولَ الله، أخبِرنا عن نفسِكَ؟، قالَ: «نَعَم، أنا دَعوَةُ أبي إبراهيم، وبُشرَى عيسَى، ورأتْ أمِّي حينَ حَمَلَتْ بي أنَّهُ خرَجَ منها نورٌ أضاءَتْ لهُ قصورُ الشَّام، واستُرْضِعتُ في بني سعدِ بنِ بكرٍ، فبينا أنا مع أخٍ لي خلْفَ بُيوتِنا نَرْعى بَهْماً لنا، وأتاني رَجُلانِ عَلَيهما ثيابٌ بيضٌ، بِطَسْتٍ مِن ذهبٍ مملوءةٍ ثلْجاً، وأخَذاني، فشَقَّا بَطْني، ثمَّ استَخرجَا قلبي، فشَقَّاه، فاستخرَجا منهُ عَلَقَةً سوداءَ، فطرَحاها، ثمَّ غَسَلا قلبي وبطنِي بذلكَ الثَّلج حتَّى أنقَياه.

ثمَّ قالَ أحدُهما لصَاحِبِهِ: زِنْهُ بعَشَرةٍ من أمَّتِهِ، فوزَنني بعَشَرةٍ، فوزَنتُهم، ثمَّ قالَ: زِنهُ بمئةٍ من أمَّتِهِ، فوزَنني بهم، فوزَنتُهم، ثمَّ قالَ: زِنهُ بألفٍ من أمَّتِهِ، فوَزَنَني بهم، فوَزَنتُهم، فقالَ: دَعْهُ عنك، فلَوْ وزَنتَهُ بأمَّتِهِ لوزَنَها».

قالَ ابنُ إسحاقَ: وكانَ رسولُ الله ﷺ يقولُ: «ما مِن نبيٍّ إلَّا وقدْ رَعى غَنَماً»، قيلَ: وأنتَ يا رسولَ الله؟ قالَ: «وأنا».

قالَ: وكانَ رسولُ الله ﷺ يقولُ: «أنَا أعرَبُكُم، أنَا قُرَشيٌّ، واستُرضِعتُ في بَني سعدِ بنِ بَكرٍ»[٢].

وقدْ ورَدَتْ قصَّةُ شقِّ صدرهِ ﷺ عندَ الإسراءِ أيضاً، أخرجهُ الشَّيخانِ من روايةِ شريكِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي نَمِر، عن أنسِ بنِ مالكٍ[٣]، وقدْ أنكرَهُ ابنُ حزمٍ والقاضي عياضٌ[٤].

---

(١) ثم قال المصنف: أخرجهُ مسلمٌ هكذا في أفرادِهِ [١٦٢/ ٢٦١].

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٧٥ - ١٧٦).

(٣) «صحيح البخاري» (٧٥١٧)، و«صحيح مسلم» (١٦٢/ ٢٦١).

(٤) ثم قال المصنف:

قالَ أبو القاسمِ السُّهيليُّ: وليسَ الأمرُ كذلكَ؛ بلْ كانَ هذا التَّقديسُ وهذا التَّطهيرُ مرَّتينِ: الأولى: في حالِ الطُّفوليّة، والثَّانيةُ: عندما أرادَ اللهُ أن يرفَعَهُ إلى الحضرةِ المقدَّسةِ(١).

وكذلكَ ذكرَ أبو العبَّاسِ القرطبيُّ في «المُفْهِم»: أنَّ ذلكَ كانَ مرَّتينِ(٢)، وهو الصَّوابُ للجمعِ بينَ الأحاديثِ الصَّحيحة(٣).

وذكرَ الواقديُّ أنَّ حليمةَ كانتْ بعدَ رجوعها من مكَّةَ لا تدَعُهُ أن يذهَبَ مكاناً بعيداً، فغفلتْ عنهُ يوماً في الظَّهيرة، فخرجتْ تطلبُهُ حتَّى تجدَهُ مع أختِهِ؛ فقالتْ: في هذا الحرِّ، فقالتْ أختهُ: يا أمَّهْ، ما وجدَ أخي حرّاً، رأيتُ غَمامةً تظلُّ عليه، إذا وقفَ وقَفَتْ، وإذا سارَ سارَتْ، حتَّى انتَهى إلى هذا الموضِعِ، تقولُ أمُّهُ: أحقّاً يا بنيَّة؟ قالتْ: إيْ واللهِ! قالَ: تقولُ حليمةُ: أعوذُ باللهِ مِن شرِّ ما يُحذَرُ على ابني(٤).

فرُوِّينا عنْ محمَّدِ بنِ طاهرِ المقدسيِّ ـ ومنْ خطِّهِ نقلتُ ـ قالَ: سمعتُ أبا عبدِ الله محمَّدَ بنَ أبي نصرِ الحميديِّ ببغدادَ يقولُ: قالَ لنا أبو محمَّدٍ ابنُ حزمٍ: وما وجَدنا للبُخاريِّ ومسلمٍ في كتابَيهما شيئاً لا يحتملُ مخرجاً إلَّا حديثَين، لكلِّ واحدٍ منهما حديثٌ، ثمَّ عليهِ في تخريجِهِ الوهْمُ مع إتقانِهما وحفظِهما، وصحَّةِ معرفتِهما. فذكرَ منْ عندِ البخاريِّ حديثَ شريكٍ، عنْ أنسٍ في الإسراء، وأنَّهُ قبلَ أنْ يوحي إليه، وفيهِ شقُّ صدرِهِ. قالَ ابنُ حزمٍ: والآفةُ منْ شريكٍ!. [يُنظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٤٨٤- ٤٨٥)]. ورُوِّينا عنِ القاضي عياضٍ أيضاً [«الشفا» (ص: ٢٢٩- ٢٣٠)] أنَّ شريكاً خلطَ فيه، وذكرَ في أوَّلِهِ مجيءَ الملَكِ له، وشقَّ بطنِهِ وغسلَهُ بماءِ زمزمَ. قالَ القاضي: وهذا إنَّما كانَ وهو صبيٌّ. ا.هـ.

(١) «الروض الأنف» (٢/ ١٧٣).

(٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (١/ ٣٨٢- ٣٨٣).

(٣) ثم قال المصنف:

وأيضاً فاعتراضُ ابنِ حزمٍ بروايةِ شريكٍ وجعلُهُ الآفةَ منهُ وإلزاقُ الجنايةِ بهِ تحكُّمٌ؛ فإنَّ ذلكَ في «الصَّحيحينِ» منْ غيرِ طريقِ شريكٍ منْ روايةِ أنسٍ، عنْ أبي ذرٍّ، ومنْ روايةِ أنسٍ، عنْ مالكِ بنِ صعصعة، وفيها التَّصريحُ بشقِّ صدرِهِ في الإسراءِ، ولا مانعَ منْ وقوعِ ذلكَ مرَّتين، واللهُ أعلمُ.

(٤) «الطبقات الكبرى» (١/ ١١٢) باختلاف.

ورَوِّينا عنِ ابنِ إسحاقَ قالَ: وحدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ: أنَّ مِمَّا هاجَ أمَّهُ السَّعديَّةُ على ردِّهِ إلى أمِّهِ مع ما ذكرتْ لأمِّهِ مِمَّا أخبرتها عنهُ: أنَّ نفراً منَ الحبشةِ نَصارى رأوهُ معها حينَ رجَعتْ بهِ بعدَ فِطامِه، فنَظروا إليه، وسألوها عنهُ، وقلَّبُوه[1]، ثمَّ قالوا لها: لنأخُذنَّ هذا الغُلام، فلنَذهَبنَّ بهِ إلى بلادِنا ومَلِكنا، فإنَّ هذا الغُلامَ كائنٌ لهُ شأنٌ نعرِفُ أمْرَه، فزعَمَ الَّذي حدَّثني أنَّها لم تكَدْ تنفَلِتُ بهِ منهُم[2].

ورُوِّينا عن أبي القاسمِ السُّهيليِّ قالَ: وذكرَ غيرُ ابنِ إسحاقَ في حديثِ الرَّضاعِ: أنَّ رسولَ الله ﷺ كانُ لا يُقبِلُ [إلَّا] على ثَديِها الواحد، وتَعرِضُ عليهِ الآخَر، فيأباه، كأنَّهُ قدْ أُشعِرَ أنّ معهُ شَريكاً في لبَنِها، وكانَ مَفْطُوراً على العَدْلِ، مجْبولاً على جميلِ المُشارَكةِ والفَضْل، ﷺ[3].

وقدْ أنكرَ بعضُهم إسلامَ حليمة، وليسَ لإنكارهِ وَجهٌ! وقدْ ذكرَها ابنُ عبدِ البَرِّ في الصَّحابة، وذكرَ في حديثٍ مُرسَلٍ: أنَّها جاءتْ إلى النَّبيِّ ﷺ يومَ حُنَينٍ، فقامَ إليها وبَسَطَ لها رداءَهُ[4].

قلتُ: وقدْ رُوِّيناهُ مُتَّصِلاً من وجهٍ آخَرَ عن عُمارةَ بنِ ثَوْبان، أنَّ أبا الطُّفيلِ أخبرَهُ: قالَ: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يقسِمُ لحماً بالجِعِرّانة، قالَ أبو الطُّفيلِ: وأنا يومئذٍ غُلامٌ أحْمِلُ عَظْمَ الجَزُور، إذْ أقْبَلَتِ امرأةٌ حتَّى دَنَتْ إلى النَّبيِّ ﷺ، فَبَسَطَ لها رداءَه، فَجَلَسَتْ عَلَيه، فَقُلتُ: مَن هيَ؟ فقالوا: هذه أمُّهُ التي أرْضَعتْهُ[5].

---

(١) في الأصل: «وقبلوه» [كذا]. والتصويب من مصدره.

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٧٧).

(٣) «الروض الأنف» (٢/ ١٦٦).

(٤) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/ ١٨١٣).

(٥) ثم قال المصنف: أخرجهُ أبو داودَ هكذا في «سننهِ» [٥١٤٤].

وليسَ في حديثِ أبي الطُّفيلِ تسميةُ حليمةَ؛ لكنَّها مُسمّاةٌ في المُرسَلِ الَّذي ذكرهُ ابنُ عبدِ البَرّ، فتعيَّنَ حملُها عليه.

وقدْ سُمِّي اللَّواتي أرضَعنَهُ أربعةٌ: ثُوَيبةُ، وحَليمةُ، وخَولةُ بنتُ المُنذِر، ذكَرها أبو إسحاقَ الأمينُ فيمَن أرضَعنَه[1]، وذكَرَ غيرُهُ أيضاً أمَّ أيمَنَ بركة[2]، فاللهُ أعلمُ.

وهذا آخِرُ ما تيسَّرَ جمعهُ[3].

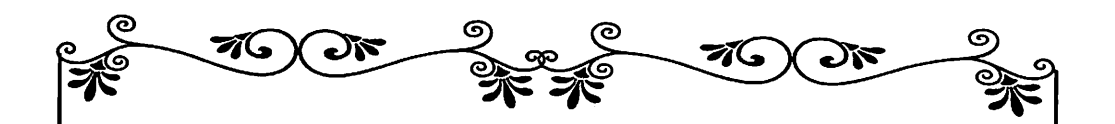
❊ ❊ ❊

وقولُهُ فيهِ: «جعفرُ بنُ يحيى بنِ عمارةَ» ليسَ بجيِّدٍ، فإنَّ عمارةَ عمُّهُ لا جدُّه، كذا رواهُ على الصَّوابِ البخاريُّ في كتاب «الأدب» [١٢٩٥]، وأبو مسلمُ الكشِّي في «سننِهِ» [عنه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٤٢٤)]. ا.هـ.

(١) كذا في «الاستدراك على الاستيعاب» لأبي إسحاق إبراهيم ابن الأمين الطليطلي (٢/ ٣٤٧) عن العدوي، ونقله عنه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٤٦)،
ويظهر أنّه وهمٌ مرّ على الطليطلي، أو سقط من أصل كتابه؛ إذ الصوابُ أنها مرضعة إبراهيم ابن النبي ﷺ؛ كما في خبر وفاة إبراهيم عليه السلام في «عيون الأثر» (٢/ ٣٥٩)، وكما أُلحق في «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٣) قيل: وقد ذكرها أبو عمر في «الكنى» ولم يذكر لَها اسماً. ا.هـ.
قلتُ: ذكرها باسم أم بردة ابنة المنذر في الكنى من «الاستيعاب» (٤/ ١٩٢٦). ولأجل ذلك استدرَكَت الأستاذةُ محققةُ «الاستدراك على الاستيعاب» كلمة «ابن» في نصّه المحقق، وليتَها لم تفعَل، والله أعلم!.

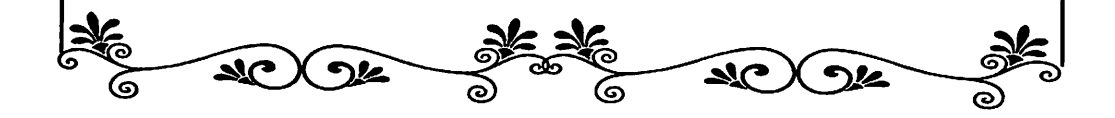
(٢) «عيون الأثر» (١/ ٤٦).
والصواب أنها حاضنتُه ﷺ لا مُرضِعتُه؛ يُنظر: «الطبقات الكبرى» (١/ ١٠٠).

(٣) هنا ينتَهي الأصل الخطّي.



[قصيدة في المولِد الشريف

للمُصنِّف رحمه الله]



وممّا قلتُهُ في هذا المعنى [من الطويل][1]:

خليليَّ عُوجا بي لِخَيرِ رُبوعي ... رُبُوعٌ بها وَجْدي وفرْطُ وُلُوعي[2]

ومُنَّا على ضَعْفي بوَقفَةِ زَائرٍ ... ليُشفى بهِ داءٌ ثَوَى بضُلوعي[3]

وقُولا لأهْلِ الشِّعْبِ: مَيْتُ هَواكُمُ ... فَعُودُوهُ يَحْيا[4] مِنكُمُ بِرُجوعِ

ومُسَّا تُراباً مَسَّ أقدامَهمْ فَفي ... مَوَاطِئِ أقْدامِ الحَبيبِ رَبيعي

وَمِيْلا إلى تَقْبيلِ مَسقَطِ رأسِهِ ... فَفيهِ هَوى نَجمُ الهُدى بِرَبيعِ

وجُرَّا بهِ ذَيلَ السُّرورِ فما غَوى ... ولا ضَلَّ مَنْ وافى لهُ بخُضوعِ

لَدَى يَوْمَ الاِثْنَينِ المُبارَكِ أشرقَتْ ... بهِ الأرضُ مِنْ وَهْدٍ بها وتُلوعِ[5]

مُطَهَّرُ أصْلٍ مِنْ سِفاحٍ لآدَمٍ ... عَريقُ انتِسَابٍ شَامِخٍ وَمَنيعِ

هَوى شاخِصاً نَحْوَ السَّماءِ وَواضِعاً ... على الأرْضِ كَفَّيهِ كَفِعلِ مُطيعِ

رأَتْ أمُّهُ نُوراً أضاءَ لها بهِ ... قُصُورٌ ببُصرى رأْيَ عَينٍ وُقُوعِ

وقيْلَ لهُ: ما بَدءُ أَمْرِكَ؟ فانْثَنى ... يُجيبُ، فأبْدى عنْ بَيانٍ بديعِ

بأنِّي عبدُ اللهِ خاتمُ رُسْلِهِ ... وآدمُ مجدولٌ بطينَةِ رِيعِ[6]

---

(١) استدركتُ هذه القصيدة من مطبوع «المورد الهني» أثبتها مصنفه عن نسخة خطية ثانية غيرِ التي وقفتُ عليها.

(٢) عاجَ بالمكان: عطفَ عليه ومال إليه، وأقام فيه.

(٣) ثوى: أقامَ.

(٤) في المطبوع: «عودوه ليحيى»، والوزن به مكسور.

(٥) الوهد: المطمئن من الأرض والمكان المنخفض، وأراد بالتلوع التلاعَ، وهي الأراضي المرتفعة الغليظة، ومسايل الماء.

(٦) الرِّيعُ: المكان المُرتفِعُ، وقيلَ: مَسِيلُ الوادي مِن كُلِّ مكان مُرتفِع.

ودعوةُ إبراهيمَ: «وابْعَثْ»[1]، وبَعْدَها بِشَارةُ عيسَى باسْمِهِ بشُيُوعِ

ورُؤيا أمِّهِ في الحَمْلِ والوَضْعِ ما رأتْ وما قيلَ مِنْ بُشْرى لها بهُجوعِ

بحَيٍّ بَني سعدِ بنِ بَكْرٍ رَضَاعُهُ وأَوْبَةُ مَغْدَاهُمْ بخَيْرِ رضِيعِ

وإقبالُ ثَدْيِ الظِّئْرِ بَعْدَ جَفافِهِ ودَرُّ مَواشِيها بخَيْرِ ضُرُوعِ

ونَشأتُهُ فيهِمْ صَغيراً وَرَعْيُهُ لَهُمْ بَهْمَهُمْ في الحيِّ غيرَ وَضيعِ

وقِصَّةُ شقِّ الصَّدرِ فيهِمْ بلا مِرَا صغيراً، وفي الإسْراءِ غيرَ مَرُوعِ

وأُخرِجَ منهُ الغِلَّ والحَسَدُ الَّذي يَضُرُّ بإجْمالٍ وحُسْنِ صَنيعِ

فأَدْخِلَ فيهِ رَحْمَةٌ ثمَّ رأفةٌ وَحُكْمٌ وإيمانٌ وسَمْتُ خُشوعِ

تَبوَّأَ مِنْ أَعْلى المراتِبِ حَظَّهُ تَقاصَرَ عنها قَدْرُ كلِّ رفيعِ

وحازَ مَقاماً لم يَحُزْهُ مُقَرَّبٌ وأُعْطِيَ ما يَرْضى بِغَيرِ شَفيعِ

وآبَ بِخَيْرٍ لم يَؤُبْ وافِدٌ بهِ وما كانَ مِنْ خَيْرٍ لَهُ بِمَنُوعِ[2]

لَهُ طَلْعَةٌ غَرَّاءُ كالبَدرِ في الدُّجى وكالشَّمسِ، بَلْ أزْهَى بِحُسْنِ طُلوعِ

لهُ رُفقَةٌ كالزَّرعِ أخْرَجَ شَطْأهُ فآزَرَهُ[3]، أكْرِمْ بخَيْرِ زُرُوعِ

أشِدَّاءُ يومَ الحَربِ والطَّعنِ في الوَغَى ذوُو رَحْمَةٍ ما بينَهمْ وخُضُوعِ

تَرَى لَهُمُ سيما سَمَتْ بِوُجوهِهِمْ بِفَضْلِ سُجُودٍ في الدُّجى ورُكُوعِ

فَهُمْ كفُرُوعٍ حَوْلَ أصْلٍ مُؤَثَّلٍ فأكرِمْ بأصْلٍ باسِقٍ وفُرُوعِ[4]

---

(١) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٢٩﴾ [البقرة: ١٢٩].

(٢) آبَ يؤوب: رجَع يرجِع.

(٣) يريد في قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ۝٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].
وشَطْءُ الزرع: فِراخُهُ وأوائلُ ما يخرج منه، وآزره: قوّاه، واستوى على سوقه: استقام على قَصَبه، والسُّوق: جمعُ ساق.

(٤) المؤثَّل: ذو الأصل.

وهُـمْ كنُجُـومٍ حَـوْلَ بَـدْرٍ تبـوَّؤوا　　مَنـازِلَهُمْ منـهُ بخـيْرِ بَقيـعِ

عليـهِ سـلامٌ خالـدٌ وعَلَـيهِمُ　　تحيَّـاتُ رَوْحٍ سـابِغاتُ دُرُوعِ

❊ ❊ ❊

مسرد المصادر والمراجع

١. «أبجد العلوم» للشيخ صدّيق حسن خان القنوجي (١٣٠٧ هـ).

أعده للطبع ووضع فهارسه: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة - دمشق: ١٩٧٨ م.

٢. «أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار» لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (٢٥٠ هـ).

تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر - بيروت، ط٣: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣. «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض» لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبي العباس الـمَقَّريُّ التِّلْمِسانيّ (١٠٤١ هـ).

المجلدات الثلاثة الأولى: ضبطه وحققه وعلق عليه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة: ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

المجلدان الأخيران: تحقيق: سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاويت وعبد السلام هراس، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات المتحدة - الرباط: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤. «الآحاد والمثاني» لأبي بكر أحمد بن عمرٍو ابن أبي عاصم الشيباني (٢٨٧ هـ).

تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، ط ١: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٥. «الأدب المفرد» للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ).

حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض. ط ١: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦. «الاستدراك على الاستيعاب» لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى ابن الأمين

الطليطلي (٥٤٤ هـ).

رواية أبي القاسم ابن بشكوال (٥٧٨ هـ).

دراسة وتحقيق: الأستاذة حنان الحداد، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المملكة المغربية، ط١: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٧. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» للحافظ يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمَري (٤٦٣ هـ).

تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، ط ١: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٨. «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي الأندلسي (٦٣٨ هـ).

تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٩. «التآليف المولدية في التعريف بما أُفرد بالتصنيف في المولد الشريف» للإمام الحافظ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (١٣٨٢ هـ).

تقديم المحدث الشيخ عبد الله التليدي، عناية: خالد بن محمد المختار السباعي، دار الحديث الكتانية ـ بيروت، ط١: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٠. «التَّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» للحافظ يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمَري (٤٦٣ هـ).

تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١١. «الروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام» لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (٥٨١ هـ)

تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل. يُطلب من دار الكتب الإسلامية ـ القاهرة. ط١: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٢. «السنن الكبرى» للحافظ أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣ هـ).

قدم له: د. عبد بن عبد المحسن التركي. أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط. حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي؛ بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. ط ١: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣. **«السنن الكبرى» للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨ هـ).**

تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط ٣: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٤. **«السيرة النبوية» لجمال الدين عبد الملك بن هشام الحميري (٢١٣ هـ).**

حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي. دار المعرفة ـ بيروت. ط ٤: ١٤٢٥/ ٢٠٠٤.

١٥. **«الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ» للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤ هـ).**

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبده علي كوشك. جائزة دبي للقرآن الكريم ـ دبي، ط ١: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١٦. **«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ).**

طبعة مصورة، الناشر: دار الجيل ـ بيروت، ط ١: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٧. **«الطبقات الكبرى» لأبي عبد الله محمد بن سعد الزهري (٢٣٠ هـ).**

تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١: ١٩٦٨هـ.

١٨. **«المسند» للإمام أحمد ابن حنبل الشيباني (٢٤١ هـ).**

الموسوعة الحديثية. المشرف العام على إصدار الموسوعة: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

المشرف العام على تحقيق المسند: الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، ط ١: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٩. **«المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ).**

تنسيق: الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري. دار العاصمة للنشر والتوزيع و دار الغيث للنشر والتوزيع ـ الرياض، ط ١: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠. **«المعجم الأوسط» للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ هـ).**

تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ـ القاهرة: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢١. **«المعجم الكبير» للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ هـ).**

حقّقه وخرّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد. دار إحياء التراث العربي: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٢. **«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس أحمد بن عُمر الأنصاري القرطبي (٦٥٦ هـ).**

حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزّال. دار ابن كثير ـ دمشق بيروت، دار الكلم الطيب ـ دمشق بيروت. ط ١: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٣. **«المورد الروي في المولد النبوي» للشيخ علي بن سلطان محمد القاري (١٠١٤ هـ).**

تحقيق وتعليق: ماهر أديب حبوش، ضمن مجموع رسائل العلامة علي القاري، دار اللباب ـ إسطنبول، ط١: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

٢٤. **«المَورِد الهَنيّ في المَولِدِ السَّنيّ» للإمام الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦ هـ).**

دراسة وتحقيق وتخريج الأستاذ عمر بن العربي أعميري، تقديم: أ.د. أحمد معبد عبد الكريم، دار السلام ـ القاهرة، ط١: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥. «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (٨٧٤ هـ).

الجزء١٣، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية للتأليف والنشر: ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

٢٦. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لمجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير الشيباني الجزري (٦٥٦ هـ).

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مصر: ١٩٦٣م. طبعة مصورة. دار الفكر ـ بيروت. ط ١: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٧. «إنباء الغمر بأبناء العمر» للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ).

تحقيق وتعليق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ مصر: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٨. «تاريخ ابن خلدون» (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) لولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الإشبيلي (٨٠٨ هـ).

ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: الأستاذ خليل شحادة. مراجعة: الدكتور: سهيل زكار. دار الفكر ـ بيروت: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٩. «تاريخ بغداد» لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ).

حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣٠. «تاريخ مدينة دمشق» للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (٥٧١ هـ).

دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي. دار الفكر ـ بيروت: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣١. «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (٧٤٢ هـ).

حقّقه وضبط نصوصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة، ط ١: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٢. «دلائل النبوة» للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠ هـ).

حققه: د. محمد رواس قلعه جي وعبد البرّ عباس. دار النفائس ـ بيروت. ط٢: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٣. «رسائل ابن حزم الأندلسيّ» لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري (٤٥٦ هـ).

تحقيق: د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، الجزء ٢، ط ٢: ١٩٨٧م.

٣٤. «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد» للشيخ محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٩٤٢ هـ).

تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط ١: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٥. «سنن أبي داود» للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ).

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مصورة نشرتها المكتبة العصرية ـ صيدا و بيروت، (د. تخ).

٣٦. «سنن الترمذي» (الجامع الكبير) للإمام محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩ هـ).

تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض.

أجزاء مختلفة بتواريخ متتابعة. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.

٣٧. «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ).

أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ـ دمشق بيروت، ط ١: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٨. «صحيح ابن حبان» للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤ هـ).

تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - دمشق و بيروت، ط ٢: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٩. «صحيح البخاري» (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ).

تشرف بخدمته والعناية به: محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشرتها دار طوق النجاة ـ بيروت، ط ١: ١٤٢٢هـ.

٤٠. «صحيح مسلم» (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ) للحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١ هـ).

وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وترقيمه وعدّ كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه ملّخص شرح الإمام النووي مع زيادات من أئمة اللغة: خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي، توزيع: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ١: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٤١. «طبقات الشافعية» لأبي بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة (٨٥١ هـ).

اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه: د. الحافظ عبد العليم خان. دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الدكن الهند، ط ١: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤٢. «عيون الأثر في فنون المغازي والسير» للحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس اليَعمَريّ (٧٣٤ هـ).

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد العيد الخطرواي، محيي الدين مستو، مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة ودار ابن كثير ـ دمشق بيروت.

٤٣. «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ).

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت: ١٣٧٩هـ.

٤٤. «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (١٠٦٧ هـ)، ويليه:

«إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»،

«هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» كلاهما لإسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩ هـ)

طبعة مصورة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م..

٤٥. «هل الاحتفال بالمولد النبوي بدعة عبيدية؟!!» للدكتور علي محمد زينو.

مقالة منشورة في موقع رابطة العلماء السوريين، بتاريخ الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٤٣٨هـ/ ١٣ ديسمبر ٢٠١٦م.

❊ ❊ ❊

مسرد المحتوى